الجَـدوَل الـهَـدّار

سـعـيد العَـلمي

الجدول الهدار

(قصائد في الوطن وأحوال العرب)

الكتاب الثاني من ثلاثية الجداول

سعيد العَلمي

www.saidalami.com

saidalami3@gmail.com

صورة الغلاف:

مُشير عبد الرحمن بلانيس Mushir Abderrahman Planes

الطبعة الأولى 2024 تونس

Kwikprint2020 (الحمّامات)

ISBN 978-9938-79-083-2

ISBN: 9 789938 790832

الجَدوَل الهَدّار

شِعر

سعيد العَلمي

الإهداء

إلى أكثر من 17 ألف طفل فلسطيني إغـتالتهم يد الإجرام الإسرائيلي في قطاع غزة منذ 7 أكتوبر 2023 وحتى اليوم (26 مايو 2024)، ما زال الكثير منهم تحت الأنقاض، دون أن تُحرك الأنظمة العربية ساكناً لوضع حد لمذبحة الإبادة، بل أن بعضها أقدمت، ودون ذرة خجل، على التخلص من أقنعتها ودعم العدوان على غزة بشتى الطرق، في أحقر فصل من فصول التاريخ العربي. و في نفس الوقت كانت غزة تسطر –وما زالت– أعظم فصل من فصول البطولة والفداء والشرف في تاريخ العرب.

تقديم

(الجدول الهدار) هو ديواني الثاني، من ثلاثيتي (الجداول) التي صدرت المجموعة الأولى منها (الجدول الخفي) في شهر يناير 2024. كما أن (الجدول الهدار) هو مجموعتي الشعرية الثانية ذات الموضوع الوطني الفلسطيني والعربي، أما الأولى فهي (سنابل الشرر) التي صدرت في 2009 ضمن ثلاثية السنابل.

وكما في كتبي الشعرية السابقة، يضم هذا الديوان، إضافة لقصائدي –الوطنية– الجديدة، عددا من القصائد القديمة التي تعود الى عهد الصبا والشباب، والتي لم يسبق أن صدرت في كتاب، لكن معظمها نشر في صحف ومجلات عربية، لاسيما الكويتية منها (بل وفي أخرى كانت تصدر بالعربية في مدريد، مثل مجلة أمية ومجلة النورس ونشرة القدس، وكلها ورقية)، وفي مواقع أليكترونية، لاسيما في موقعي (النورس العربي الإسباني) الذي عمل في الفترة بين 2005 و 2018، ثم في (الموقع العربي الإسباني. نيت www.arabehispano.net) الذي حل مكانه منذ 2018، وكلا الموقعين باللغتين العربية والإسبانية.

وكما في ثلاثية (السنابل) أقوم في هذه الثلاثية الجديدة بتوزيع قصائدي على النحو التالي: قصائد الحياة والوجود في (الجدول الخفي) والقصائد الوطنية في (الجدول الهدار) ثم قصائد الحب، بالمعنى الواسع للكلمة، في (الجدول الرقراق) وهو الديوان الجاهز للإصدار بأقرب وقت ممكن. ولا يخفى عليكم أن هناك من القصائد ما يحتار الشاعر في تصنيفه بين هذه الفئات الشعرية الثلاث لما تنطوي عليه من معاني يصعب أن ننسبها لموضوع دون غيره منها.

وكما في (الجدول الخفي) اتبعت في هذا الديوان نفس الطريقة في ترتيب القصائد، مبتدأً بأحدثها ومُتبعاً ذلك بالقصائد حسب أقدميتها، وصولا إلى 1964. ومن السهل أن يستنتج القارئ أن تلك القصائد القديمة تبدو وكأنها قد كُتبت اليوم عن الظروف المأساوية الحالية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني. وصُنف المحتوى الشعري في الكتاب في جزء عنوانه (شلالات) خاص بالشعر الذي وُلد قصيدة، وفي آخر بعنوان (قطرات) خاص بالشعر الذي وُلد أبياتا قليلة.

تونس العاصمة – 26 مايو 2024

شَـلّالات

قصائد

أوجعتـنِي غزة

أوجعتِني حتى العِظــامْ
أوجعــتِني حدَّ السّــقــامْ

ضـمـائِــرُ الـدنـيـا فــراغٌ
ولـيــسَ يـرحـمُـكِ الأنــامْ

كلّ علــى لــيــلاهُ غــنّــى
كل علــى شـكـوى أقــامْ

الـعـالـمُ الأعـمـى أصــمٌّ

والـعـالـمين بــهِ نــيـــامْ

لا تـشـكُـوَنَّ لهم جـراحاً

كــلٌّ مَــن يَــشـكـو يُـــلامْ

لا تـُـسـمِـعَــنّـهُــمُ أنـيـنـكَ

فـالأنـيـنُ بـــهِ اتــــهـــامْ

فلِما صبَرتَ على احتلالٍ

طـيـلـةَ الـسـبـعـيـنَ عـــامْ

وأيــن إخـوتــك الـكُــثـارُ

وكـيـفَ لا يـَرموا السِّهام

لِــمَ لا تَـثـورُ شــعـوبُكُـم
فالـظـلمُ عــنـدَكمُ استـدامْ

ولِــمـا شعــوبـكمُ ببُكـمٍ
لا يُــبــارحـــهُــمْ مَـــنـــامْ

ولِـمَ الـضغـيـنةُ بـيـنـكـم
سُني وشيعي في خصـام

ولِـمـا تــركــتُـم أمـرَكُـمْ
فــي أيــدِ أوغـــادٍ لـــئـــامْ

ولِـــمَ الـزمـامَ تـركـتمـوهُ
لــمَــن بـرقـْـبَــتـهِ زِمـــامْ

مارس 2024

أضيَقَّ كوكبُنا؟

وسط أحداث حرب الإبادة الإسرائيلية في غزة التي بدأت في 7 أكتوبر 2023

أضيَقّ كوكبُنا فصارَ مغارةً

صهيونُ يفترسُ الطفولةَ فيها؟

أم ضاقت الدنيا بكلِّ فضيلةٍ

إذ ظَلَّ صهيونٌ أذىً يُمليها

أتُرى بنو الإنسانِ صاروا مُضغةً

صهيونُ يعلكُها ولا يُلقيها

والـغـربُ، مـا لـلـغــربِ في جـبـروتِهِ
أضـحـى، إذا صـهـيـونُ لاحَ، سـفـيـها؟!

ركـعــوا لـــهُ لا يـــنــبـــسـون بـلـفــظـةٍ
مــهـمـا تـمـادى فــي الـدمــاءِ شـــريـــهـا

حــكـامُـهُــم يُــشـرَوْنَ مــثـــلَ سَـبــيّـــةٍ
وشـــعـــوبَـهــم أبـــواقُــــهُ تُـعــمــيــهـا

والـعُــربُ حــكـامٌ ويـَـنــدُرُ بــيـــنـهــمْ
مَـن وجـهُـهُ حــسنٌ ولـيـسَ كـريـهـا

لـم تـعــرف الأيـــامُ قـــبــل وجـودهِـمْ
قــطـطٌ بـجِـلـدِ السَّـبـعِ تـخـطـرُ تـيـهـا

فـإذا بـغـزةَ تــنـضـو في بـطـولـتـهـا
عــنـهـم جُـلـوداً ألـصِـقـتْ تـمـويـهـا

وإذا بــهـم صـــاروا بعـيْـن شـعـوبِـهِـمْ
مـثـل الـعـقـارب أو أخــسّ شــبـيـهـا

4 يناير 2024

بـزغَ الـمُلـثـمُ

ببطولات المقاومة الفلسطينية في غزة إبان حرب الإبادة التي شنتها إسرائيل منذ 7 أكتوبر 2024

شـغـفَ القلـوبَ بــطـولـةً وجَمـالا
هــذا ابـنُ غــزةَ لــقّــنَ الأبـــطــالا

صـــدَمَ الـــعـدوَّ بــبـأســِهِ ومـــِراســِهِ
حـــتـى وَلـــوْ أثـــوابـُــهُ أســـــمـــالا

بـــزغَ الـمُـلــثــمُ شــامِــخاً مِن لـيلِـهِ
لـيُنـيـرَ فـي الـدنـيا نُـــهـىً وعـقـــولا

واستلَّ سيفَ الحقِّ قبلَ مَدافعٍ
فالحقُّ لا يرضى لهُ تبديلا

الحاكمُ العربيُّ جُبْناً، ضِدّهُ،
والغاشِمُ الغربيُّ هبَّ قِتالا

يا أمّةَ الذلِّ التليدِ تربَّصي
لن تلبَثي دَهراً ولا آجالا

هذا العدوُّ الوحشُ طلَّ بنابِهِ
وغداً يَدُكّكِ تاركاً أطلالا

لكِ في عِراقٍ عبرةً مشؤومةً
إذ قُطِّعتْ وتناثَرتْ أوصالا

مـــاذا دهــاكِ تــنــافسيــنَ بــهــائــمــاً
رزحَــتْ تُــعــاني تـحـمِلُ الأثــقــالا

لا تــنــبسيــنَ بـكِــلـْمَــةٍ أو صَــرخةٍ
أجــيــالُ مــرّت، تــبَّــتِ الأجــيــالا

تـعـزيـنَ جُــبْــنـكِ حُـكّـامٌ وتُـوثِـقـُـكِ
ومِــــنــكِ أحـــبـــالٌ تــلــت أغـــلالا

قد راقَ عـيْشُكِ دونَ الخلقِ في وَهَنٍ
مَـن شـاءَ يـقـصـفُ، قـاتِـلاً أطـفـالا

وأنتِ في قهْرٍ وفي عـجـزٍ وواجـمَـةٌ
فـتـلـطـمي خـدّاً وتـلـعـني الأحــوالا

أضحيتِ بين شعوب الأرضِ مهزلةً

عـدِمَـتْ شـبـيـهـاً وأخـفَـقـتْ أمـثـالا

24 ديسمبر2023

فلسطين توقظ العالم

يا أعـظـمَ شـعـبٍ في الـعـالـمْ
يـكـفــي العالم كــم تــتــألــّمْ!!

من أرضـكِ كم سـطعَ الـنـورُ
أنــهـارُ نـبـيـين تـُـقـدَّمْ [illegible]

مِـن مـوســـى عـيــســى ومحمد
وقــبــلـهــمُ رُسُــلٌ تُــــلــــهَـــمْ

والـيـومَ شـــهـيدك وجريحـك
بــثـوا الأنــوار مــن الـمأتــم

رُســلٌ صــاروا وإضـــاءاتٌ
فــالــعــالم أظــلــمَ بــل أدلـَمْ

ودِمـاءُكِ غــزةَ قـد طـفحـتْ
ولــهــا أعــقـابٌ لــن تَــرحَــمْ

أبْكَيْتِ شـــعـوبــاً صامِـتـةً
حــتــى هــبّــت كـي تتكلمْ

شــــوارعُ أمـريكا انـتـفضـتْ
بـضـمـائـرَ تـصـحـو تـتـعـلّمْ

تُــجــابِــهُ حُــكــامــاً فــيــهــا
صـهـيـونُ زمـامَـهـُمُ أحكَمْ

وأوروبــا تــنـضـو جِـلـدَتـهـا
شـــعــوبٌ مـا كـانـتْ تـعـلَـمْ

مـــيـاديــنٌ فــيـهــا عــجّــتْ
بـضـمـائـــرَ تـصرُخُ في مأتــمْ

والعُربُ شـعـوبٌ قد هُـرِعَتْ
حـكـامٌ فــيــهـا لــن تــسـلَــمْ

28 أكتوبر 2023

القطيعة

قطيعةٌ بيننا أيّها الأنذالُ
فليس بينكمُ من الرجالِ رجالُ

أطفالُ غزة يُذبحون أمامكم
لدمائهم قهراً تخرُّ جبالُ

ونساؤها يفنينَ في أنقاضِها
هاماتُكم تحتَ النعالِ حلالُ

لم يبقَ فيكم ذرةً من نخوةٍ
بصقَ الصليبُ عليكمُ وهلالُ

أسلافُكمْ ما زلتـُمُ نـَسْـخاً لهُم
كم أثخنوا بظهورنا واغتالوا

كانوا صنائعَ للعدوِّ، أقرَّهُمْ
في عقرِ دار المسلمين فصالوا

خُبثاً وتَرويعاً لجُلِّ شعوبهِمْ
ولكَمْ بدِرعِ الأجنبيِّ اختالوا

نهبوا تراث بلادِهم لا يُردعوا
فتحوا النوافذ للغزاة وغالوا

خانوا فلسطيناً وباعوا أرضَها
"بالروح نفديها" لـَزوراً قالوا

والـيومُ هاكُمْ تُـثبتونَ على الملا
كـم أنــتـُمُ للـسـالـفـيـن ظِـلالُ

ما أنــتـمُ إلا وريــثُ سـوافِـلٍ
يـرثُ السـفالـةَ مَـن هُـمُ أرذالُ

صـهـيونُ يركبُكم يشدُّ زِمامَكمْ
فـبـئـسَ رُكّـابٌ وبـئــسَ بـغـالُ

27 أكتوبر 2023

الشعـراءُ والخَـوَنـَة

سَـلكَ السبـيـلَ كـما دعــا طـوقانُ*

هــيهاتَ يُثْـنـيـهِ عن السبيلِ جبانُ

تــركَ الخــنــوعَ لـــثـُلةٍ رنــّانـــةٍ

ومضـى يسـطـّـِرُ، شِـعـرُهُ بُـركانُ

عــرف العـدوَّ فـحادَ عن إسفافِهِ

عـرفَ الطـريقَ، أسـنـةٌ وطِـعـان

الـقـدس تـمـلأ قـلـبَـهُ وضـمـيرَهُ

ولأجـلِـهــا روحٌ لــهُ وجَـــنـــانُ

الــقــدسُ أمٌّ للــعـــروبـةِ كلــهــا
مُــذ أن بَـنَـتـهـا للــورى كَـنعــانُ

هـذي فـلسطيـنُ وجُــلُّ رجالـِهـا
مَـهْــرٌ لهـا إذ يلـتـقي الجَـمعــانُ

الـقـدسُ روحُ المسلمينَ ومجدُهُمْ
طـوبى لهـم فــي الـعـالمين مَكـانُ

الـقـدس صـرحٌ للنصارى شامِخٌ
لا مِـثـلـُـهُ قــصـرٌ ولا تـيـجــانُ

الشعـرُ يخدمُها ويشحـذُ نـصلهـا
لا جِــنٌّ يـُرهــبـِهُ ولا إنـــســانُ

فليخجل الشعراءُ إن هُم أبصروا
شِـعـراً يـخُـطّ حــروفَــهُ أقــرانُ

يَـتجاهـلـونَ الـظـلـمَ رغمَ عُيونِهم
ومـذابــحٌ يـقــضـي بـهــا إخـــوانُ

ويطأطِئون الـرأسَ رغـمَ خِـيانـَةٍ
مِمَّن تـمــادوا كائـــنـا مَـن كانــوا

19 يونيو 2021

(*) قال الشاعر الفلسطيني الكبير إبراهيم طوقان في قصيدته (كفكف دموعك): "واسلك بهمتك السبيلَ ولا تقل كيف السبيل".

أبطال جلبوع

في السادس من سبتمبر 2021 تمكن 6 من الأسرى الفلسطينيين الأبطال من الفرار من سجن جلبوع الإسرائيلي. وأذهل العالم في هذا الحدث، الذي شكل فضيحة كبرى لسمعة الكيان الصهيوني، وعنصر إعجاب كبير بالفلسطينيين، أن الأسرى لم يكن بحوزتهم من معدات لحفر النفق سوى ملعقة واحدة.

وملعقةٌ وتكفينا

ليسطعَ نورنا حينا

ونُخرِجُ شمسَ مِن نفقٍ

ومن ليلٍ فِلسطينا

مِن المِصباح عِفريتاً

ومِن خِيَمٍ أساطينا

أظــنَّ عــدوٌّنــا أنّـــا

بـظـلـمٍ مــنــهُ يُـنـسيـنا

حـقـوقـاً كـم نـشـدنـاهـا

وأرضـاً كـم تـُنـاديـنـا

فـنحـن تـرابُـهـا حـتـماً

ومـنهـا الـجَـدُّ والجـينا

سـنحـفـرُ صخرَ ذِلـّتِنا

نـُفـَجـِّرُهُ بـَراكـيـنـا

لـيُشـرِقَ نـجـمَ عِـزَّتِنا

عـلـى ألحادِ صُهـيـونا

9 سبتمبر 2021

الطـاووس العـربي

عــربـيٌّ عــشــتُ عُــمــري

كُـــلـُّـــهُ وَهْـــمٌ بِــــوَهْـــمْ

أوهــمـونـــي مُـذ صـغـيـراً

أنَّ فــي الـــعُــربِ عَـــلَـــمْ

أنـــــهُ ذاكَ الــــزعـــيـــمُ

صــــادقُ الـــقــوْلِ أشَـــــمّْ

أوهَـمـونـي فـي خـُمـولـي
أنــــهُ فَــــذٌّ ومُـــــلْـــهَـــمْ

كـنـتُ في وهْـمـي بـريـئاً
لسـتُ أدري لـسـتُ أفـهَـمْ

ثـُـم أُوقِـظـتُ بــيَــوْمٍ
وزعـيـمـي قـد تَـقَــزّمْ

جيـشُـهُ قد صارَ مَـسْـخاً
لـعَـدوٍّ لـيْـسَ يَـحْـجَـمْ

وبِــلادي فـــي عَــويــــلٍ
وبَــــلاءٍ لا يُـــتَـــرجَــمْ

أيــنَ ذاكَ الــصَّـــولَــجانُ

ذلــكَ الأبُّ الـــمُـــعَــلِّــمْ

مِـــنــهُ لــُـقِّــنـّـا دُروســـــاً

كان يُـلـقـيهــا ويُــقـسِـمْ

أنــّـــهُ يــحـــمـــي شـــعـوبــاً

كانَ يــخـدَعُـهــا ويَـعـلـَمْ

عِـشـتُ هـذا فـي الـعـراق

حــيـثُ صــدّامُ ويـُـهـــزَمْ

عــشـتُـه فـي مـصـرَ لـمّــا

ناصـــرٌ بــاتَ مُـحَــطّــمْ

وفـي فــلسطيـن رأيْـنــا
قــائـــدَ الـــثـــورةِ سَـــلّـــمْ

لم يَـصُـــن عـهـداً لأقصى
لا، ولا الـشـعـبُ تـكـلـَّـمْ

كـان في الإعــلام يــلـمَـع
بــيــنــما خـــابَ وأظـلــمْ

زعــمــاءُ العُــربِ طـُـرّاً
لـيــسَ بــيـنَـهُـمُ مُـكَــرَّمْ

هــذهِ تــونـــسُ تَــشـهَــدْ
بـزعــيــمٍ فـــرَّ أسـخَـــمْ

وبِلـيـبـيـا قــد رأيْــنــا

"إمـبـراطوراً" يـُلـَـطـَّــمْ

وبـــســـوريّـــا نـــظــامٌ

شَــطّ فـي الـظـلم وأجــرَمْ

قَــتـَّلَ الشــعــبَ ســنـيـنـاً

يَسْــقِـيَ الأوطـانَ عَــلـقَــمْ

هـــذهِ مِــصْـــر تُــكــابِـــدْ

تــحـتَ طـاغــيـةٍ غَـشَمْـشَـمْ(*)

كـــل يـــوْمٍ فـــي خِـــطـابٍ

يَــعِـدُ الشــعـــبَ بـمـَنـجَـمْ

(*)غشمشم: كثيرُ الظلم

يــتـهـادى فـــي غُـــرورٍ

فـهـو طــاووسٌ مُــنــَعَّــمْ

يــقــصُـــمُ الشَّعـبَ بِـلـُـؤمٍ

لا يُــبـالـي، لـيْـسَ يَـرحَـمْ

إن في الــعُــربِ طَــووسٌ

كـــبـَّـــلَ الأيـــدي وكَــمَّــمْ

لــيْــتَـهُ يُـحــسِـنُ مَــشــيـاً

لــيْــتَـهُ يـَـــوْمــاً تَـــقَـــدَّمْ

لــيــت قــائــدنــا لـنــَسراً

لـيـس طــاووســاً مُـطلــسَـمْ

سـبتمبر 2020

.

القـصـيـدة الغَـزّيـة

نسورُ النَّجْدِ تـُعـرَفُ مِن بعــيـدٍ

إذا حَـطّـتْ فكيْفَ إذا تـطـيــرُ!!

وأسْدُ الغابِ تـُعــرَفُ إن تـَبَـدّتْ

فـكَـيفَ إذا يـُـفـاجِئـُنا زئـيــرُ!!

ونورُ الشمسِ يـُعـرفُ من ظـلامٍ

فـكـيـفَ إذا الـفــضـاءَ مَـلاهُ نــورُ!!

فـلسـطـيـنٌ وتـُعـرَفُ مِـن بَــنـيها
إذا ذُكِـروا فــكـيــفَ إذا يــثـوروا!!

"حـَمـاسُ" واسـمُـها غَـصَّ العَدُوَّ
فـكَـيفَ إذا تَـصَــدّتْ أو تـُغــيـرُ!!

أنـــاسٌ آمـــنــوا بـــاللهِ ربّـــاً
وشَـعْـبٌ صامِـدٌ صـَلْبٌ فَـخـورُ

وأطـــفــالٌ بــغَــزةَ أو بـِــقـُــدْسٍ
وعَـيْشـُهُـمُ عـَسيـرٌ بَلْ مَـريــرُ

ومـُجـْـتـَمـعٌ يُـعَــذَّبُ فـي ظَــلامٍ
ولا عَـــدْلٌ يـُــبـَـدِّدُهُ، يـُـــنــــيـــرُ

تكالبَتِ الـدُّنا ظـُلْماً علـيْــهِ
أعـاديـــهِ وإخـوتـُهُ يــَجــوروا

أعـــاديـــهِ وُحـــوشٌ كاسِـــراتٌ
وإخــوَتـُهُ خِـيانـَتـُهُم فـُجـورُ

حُـكـوماتٌ وتـَـركـَـعُ لـلأعــادي
شــعـوبٌ لا يـُـفارقـُهـا شَـــخـيـرُ

وأخـــرى باقــتِـتـالٍ بـيــنَ أهْـلٍ
فــلا أذُنٌ ولا قـَـلـْـبٌ بـَصـيــرُ

ومِصرُ تـنوءُ، مِـحـنَـتـُها خؤونٌ
يــبـيـعُ الأمَّ لـيْــسَ لـهُ ضميـرُ

ربـيـبٌ بـاتَ صُـهـيونٌ إلـــهَـــهْ
ومِـصـرُ الـخـَـيْرِ يَفْرُسُها أجـيـرُ

يُــغـلِـّق بابَ غــزةَ كـالأعــادي
ويَـطـعَـنُ بالظـُـهورِ ولا يُـجــيـرُ

طـُـيورُ البـَيْنِ ما كفَّتْ رَحــاهـا
لـتــقـذِفَ بــالـجـحـيـمِ ولا نَـذيـرُ

وجــنـدُ الـشـــرِّ دُجِّــجَ بالســلاحِ
يرمـي سـعـيـر الويلِ وهو يـمـورُ

ومِـن الـمِــيـاهِ زوارقٌ وبــوارجٌ
الـحَـتـْـفُ والإرهـابُ والـتّـدمـيـرُ

هــذي لأشـلاءُ الرجـالِ تـنـاثَـرتْ
هـذي لأشــلاءُ النـــِّساءِ كـــثـيــرُ

وعجائـزٌ يـقـضونَ تـحتَ بيوتِـهِـمْ
ونــحـيـبُ أحـيـاءٍ صَـداهُ كَـديــرُ

أنـقـاضُ آلافِ البـيـوتِ تـَراكَـمَـتْ
فـوقَ العِـبـادِ كبـيـرُهُمْ وصـغـيـرُ

ومَـدارسٌ سُوَّت بـأرضٍ حَـوْلـَهـا
فــيـهـا العـوائِـلُ طالــَهـا التـَّهـجـيرُ

قـتَــلـتْـهُــمُ أيْدي جُــنــودٍ أجْـرَمَـتْ
حُــجَـجُ اللـئـيمِ يـَعـوزُها الــتَّبـريرُ

ومَـشافِـيٌ دُكَّـتْ، مَـقابِـرُ تـحـتَـهـا
جُــثـثُ المـئـاتِ ومـا العـدوُّ قـرَيـرُ

حتـى المُـعـاقُ ومـا نجـا من جُرمِـهـم
هـدَمـوا عــلـيـهِ مَـبَـرّةً ويُـغـيروا

هـدَموا المَـعابِـدَ لم ينوا أو يخْـجـلوا
فالــهَـدْمُ نُــسْـكُــهُـمُ وفـيـهِ حُـبـورُ

نَـسفوا البـروجَ العـالـياتِ بـأهـلـهـا
هـذي مجازِرُ قـصْـدُهـا "التطـهـيرُ"

وبــكـاءُ إمـرأةٍ عـــلـى مـوْلـودِهـا
نــارُ النجـومِ، وما كـفـى التّـعـبـيـرُ

ونَحيبُ طِفلٍ يَتّمَتهُ قذيفَةٌ
وزنُ الكواكبِ، ما كفى التّقديرُ

صِوَرُ الضحايا قُطِّعتْ أوصالها
وفظائعٌ إفشاؤُها مَحظورُ

أمّا الدمارُ كأنّ غزةَ زُلزِلَتْ
وكأنّ عُشّاً دَكَّهُ تفجيرُ

وعوائلٌ سَكَنَتْ رُكامَ بُيوتِها
وَنَحيبُ أحْياءٍ صَداهُ مريرُ

عينُ الخبيرِ إذا رأتْ بُعدَ الأسى
ذرَفَتْ دموعَ القهرِ وهيَ تدورُ

لا تـفـْطِـنُ الأسماءُ ما يُروى لـهـا
هَـوْلُ الـحـقـيـقـةِ أنْ يـَراهُ بـَصـيرُ

والـقـارئُ المَـبـْهـوثُ كَلَّ قِــراءَةً
مَنْ ذا يُـصـدّقُ ما تـقـُصُّ سُطورُ

هيهاتَ يُعْـقَلُ أنّ إنـسـاً أصـبحوا
ضـرْبَ الـجَمـادِ فـلا يُـهَـزُّ ضَميرُ

قـتلوا العِـبادَ كما الذّباب ولم يـَكُن
في صَـدرِهِمْ حِـسٌّ وثـَـمَّ صُخـورُ

حِـقْـدٌ ويَطحَنُ قـَلـبَـهُمْ ضدّ الـدُنى
لـيْـسَــتْ قُــلـوبٌ إنــهــا لــقُــبـورُ

ما في الشعوبِ كمِـثـلهِـم وحشـيّةً
في غـزة كُـشِفَ الـرّدى المسـتورُ

السُّـمُّ حـَتـْمـاً ما يـُعَـمّـِرُ سِـرَّهُـمْ
ودَمُ الطـفـولـةِ عِـنـدَهُم مـهــدورُ

ويُزوِّروا في الغَربِ كلَّ حقيــقةٍ
فـإذا الـضَّحـيـةُ لـعـنـَةٌ وثـُبـــورُ

وإذا الرضيعُ الغَضُّ في إعلامهمْ
لخـبـيـرُ إرهــابٍ وبـِئـسَ خـبـيـرُ

وإذا البـنــاتُ الـزاهـراتُ بـَــراءةً
إرهابـُهـُنَّ علـى المَـلا لـخَـطـيـرُ

كيفَ الطـيـورُ الكاسِـراتُ سَتَدّعي
أن العـصافِـرَ أنـْسُـرٌ وصُـقـورُ!!

كيف الوحوشُ الفارساتُ ستفـتري
أنَّ الغَـزالَ لـكـاسِـرٌ وَهَـصـورُ!!

لِـعَـدُوِّنا جُـبْـنٌ يَـفـوقُ فَـسـادَهُ
وقَـتْـلُ الوُلـْـدِ دَيْـدَنـُهُ الأثـيـرُ

يـَهـابُ لِـقـاءَ أجـنـادٍ شِـدادٍ
وعِـنـدَ الـطِفلِ جَـبّـارٌ جَـسورُ

أبـطالُ غـزّةَ لا يَـهابـون الـردى
وما بَـخِـلـوا إذا كـانَ الـنـفـيـرُ

صـبَـروا علـى بـَغْـيِ العَـدُوّ وإثـمِهِ
طبْـعُ المُجاهِـدِ صـادِقٌ وصَبــورُ

مِنْ تحْتِ أرضٍ أزهَـروا بسلاحهِمْ
فإذا الجنـودُ كَمـا النِـعـاج تـخـورُ

هـجـمـوا عـلـى جُـنـدٍ لـهُ بـبـسـالـةٍ
حـتـى كـبـا مِن قـهـرٍ وهوَ كسـيـرُ

هَـبـّوا عـلـيـهـم عَـبْـرَ أنفاقِ الرّدى
فــإذا الـعــدُوُّ تَــرَنَّــحٌ وثُــــبـورُ

لم يَقـتـُل الأشرافُ إلّا جُـنـدَهُــمْ
أوصـى النبيُّ فلا يُـمسُّ صـغـيــرُ

أوصــى بإمـرأةٍ وشَـيْـخٍ طـاعِـنٍ
ألّا يُـــروَّعَ أعـــزلٌ وغـــريـــرُ

ألّا يُـــهـــدَّمَ مـعـــبَـدٌ أو دارَةٌ
أو أن تـُمَـسَّ كـنـيـسـةٌ أو ديــرُ

أو أن تـُقَـلـَّعَ نَـبْـتـَةٌ أو زَرْعَـةٌ
أو ثـَـمْـرَةٌ أو شَـجْـرةٌ وجُـذورُ

هـذي لأخـلاقُ المُجاهِـدِ طِـيـبَـةً
نـبْـعُ الرســولِ مُــبارَكٌ وطـهـورُ

فانـْظـُرْ لصُهيونٍ فما أخَـلاقـُـهُـمْ؟!
الجـُـبْـنُ والـتـنـكـيـلُ والتــزويـرُ

يا غـزةَ الأبـرارِ مِـلءَ عُـيونِـنا
شـعْبٌ عـظـيـمٌ قـادِرٌ وصَـبـورُ

وأهلُ غـزّةَ صـَخْرَةٌ في أرضِـهِـمْ
سَطـَروا البـَسالة بورِكَ التـسطيرُ

2014

الباطل شرقاً وغرباً

كم قالوا قـد دُحِـرَ البـاطِـــلْ
والبـاطـلُ هَـيْـمَـنَ واسـتـفـحـلْ

وأصـــرّوا "الحقُ له النصرُ"
وأقــولُ الـبـاطــلُ لــمْ يـرحَـلْ

الــعــدلُ مُــخَــفّــى فــي قَــبْــوٍ
والـزورُ يَـصولُ على المَحفَـلْ

الـظُـلم استـشـرى في الـدنـيـا
وعــنِ الـمَـظـلومِ فـــلا تَــسألْ

الــدنــيـا أضـحَــتْ مَــقـلــوبَــةْ
عالــيـهــا بــاتَ هـــوَ الأسـفَـلْ

فـتَــحَ الـشــيــطـانُ مَــلاعِـبَــهُ
هُـــــرِعَ الإنــســانُ ولا يَـحـفَـلْ

يــتـمــرّغُ فــيـهِــا، يــذرعُـهــا
لا يَـــسـألُ فــيــهــا أو يُــسألْ

فــقــدَ الإســـــلامُ مَــعـــالِــمَــهُ
فــي رأس الـــدّولـةِ والـمَـنزِلْ

والـمُسلِـمُ ضَـيّـعَ سُحـنَـتهُ
أو هـيَ قـد جُـثَّـتْ بالمِـنْـجَـلْ

قـد صـارَ ذمـيـماً ومَـقـيـتـاً
وبِـكُـلِّ غــريــبٍ يَــتـبَـدَّلْ

ومــساجـدُه تـطـفحُ خَـلـْـقـاً
من شـعــبٍ صـلّـى وتـنَـصَّلْ

الـكِــذْبُ لــدَيْـــهِ لَـدَيْــدَنُـــهُ
ومِــنَ القـُــرآنِ فـــلا يَــنْـهَـلْ

ومِــنَ الـتــنـزيـلِ فـلـمْ يـفـقَـهْ
إلّا "وعـــلــى اللهِ تَـــوَكَّـــلْ"

يــتـعَــفّــنُ جـهْـــلاً ونِــفـاقــاً
مــا بــيْــنَ الأسْـــفَـــهِ والأرذَلْ

فـــي الـجـدِّ تــوارى خَــشـيــتَـهُ
فــي الهـــَــزْلِ تــقــدَّمَ وتــهَـــلَّـلْ

يــظـلـمُ، يُـهـمِـلُ، غــيـرَ مُـبالي
لا يُــتْــقِــنُ عَــمَــلاً إذ يـعــمَــلْ

ويــغُـــشُّـــكَ بــيْــعــاً وشِــــراءاً
لا يَــذكُــــرُ ديــــنــاً أو مُـــنــْـزَلْ

يــــأتــيــكَ نـــمــيــمــاً هَـــــذّاراً
إذ تــنــصَــحْ إذْ هُـــوَ قــد أقــفَــلْ

لا يَـــعـــرفُ إلا ألـــعــابـــاً
لا يَــذكُـــرْ وَطَــنــاً، يــتــعــلَّــلْ

لِــغــريـــبٍ مَـدَّ ســجــاجِــدَهُ
لـقـريـبٍ زمْـجَـرَ كالمُــخْــتَـلْ

لِـــعَـــدُوٍّ يَــخــضَــعُ فـــي وُدٍّ
لــقــريـــبٍ كَــشَّــرَ واســتــبْـسَلْ

هـــيـــهـــاتَ يُـــؤرِّقُـــهُ وَطـــنٌ
هــيـهـاتَ لِـيَشـعُـرَ أو يَـخـجَـلْ

يـــتـــشــدّقُ باللــغْــوِ مَــجــونــاً
بالذِّكْـــرِ تــرى فـــمَــهُ يُـقـفَـلْ

قــد ضَــيّع ديــنــاً ولِـــســانــاً
ركّــاعـــاً لـلــغَــربِ تَـــذَلَّــلْ

في الـــغــربِ عُـلــومٌ وفُـنــونٌ
ومَــجــونٌ لـلــعُــربِ تَــســلَّلْ

فالعُربُ من الغَربِ انـتـحـلـوا
أصــنــافَ الأيْـــسَرِ والأسـهَـلْ

ما أخــذوا مِـنــهُ سـوى القِـشْرَ
ما صـنعـوا المِجـوَلَ والمِعْـوَلْ

ما اعــتـصـمـوا يـومـاً بالحَـبـلِ
ما شَــربـوا من نفْسِ المَـنهَــلْ

ويَـظلّـوا فِــرَقــاً أشـتــاتــاً
ما بــيْنَ الأيْـمَنِ والأشـــوَلْ

والـحـاكِـمُ فــيـهـمْ مـحـكـــومٌ
وعــلــى سَـــيِّــدِه قـــد عَــوَّلْ

وعــدوُّهُــمُ أعْـمَـلَ سـيْــفـاً
ومـلايــيــنـاً مـِـنـهُـمْ جَـنْـدَلْ

بُلَــهــاءُ ولــيْـسَ لهُـمْ صِـنـوٌ
في الــبَلَهِ هُـمْ دوْمـاً أفــضَـلْ

ما دامـوا فِـرَقــاً لـنْ يــنجـــوا
وسـيـبــقـــوا الأسـوَأ والأذلَـلْ

هـربَ العُلـمـاءُ إلـى غـربٍ
وتـبقّى الأضعَـفُ والأجْـهَــلْ

*

ونصارى الغربِ نـسوا عـيسى
طعــنوهُ مِراراً فــي مَــقْــتَــلْ

ومـعابِـدُهُـمْ كـمـــسارِحِـهِـمْ
وبـــهــا أدوارٌ وتـــُـــمَـــثَّـــلْ

بـــذّاتٌ ســـــودٌ قـــد لـــبِسـوا
ربـطـاتُ الــعُـنْقِ لـها تُـذهَـلْ

ومَــخالِــبُـهُـمْ تُـــثْخِـنُ قـتْـلاً
لا يـــنـــجـــو طِــفْــلٌ أو أعزَلْ

والعُـربُ لـكَـمْ ذاقـوا مِـنـهُـمْ
السُّـمَّ وأصـنـافَ الـحَـنْـظَـلْ

مِـن يوْمِ احـتُـلَّـتْ مَـقـدِسُـهُـمْ
قـد عـاشـوا الأسـوَدَ والأمْـحَـلْ

إنـسـانُ الغَـربِ غـدا رَبّـاً
مِـن كُـلِّ الأديـانِ تـحـلَّـلْ

يـتـخـبَّـطُ في طُـرُقِ الـدُنـيا
الـمـالُ هـوَ الـديـنُ الأوّلْ

وتـرسّـخَ فـي الـعِـلـمِ عُـلُـوّاً
والـعِـلـمُ كـريـمٌ لا يـبْـخَـلْ

لـكـنَّ جَـهـالَـتَـهُ طـفـحَـتْ
الـعـالِـمُ بـالـجَـهْـلِ تـسَـربَـلْ

مـــغــــرورٌ يـــتـــعـبَّـدُ ذاتَـــــهْ
ولـلـــــــذّاتِــــــهْ روحٌ تـُـــبـــذَلْ

*

ما بـيـن الــمشرقِ والمَــغـربْ
الــبـاطِـلُ دومـــاً يــتــغـَـلـغَـلْ

ما بــيــن العُـــربِ والــغَـربِ
الــحــقُّ مــريــضٌ يـتـمـلـملْ

2013

عراق جريح وشام ذبيح

عـراقٌ جـريـحٌ وشـامٌ ذبــيـح
ومــصرَ نواحٌ وقـدسٌ ضريح

وتونــس تحــتارُ أيـن الطريـق
ولـبــنـانُ ليـسَ بهـا ما يُـريــح

وســـودانُ تــنـظـرُ أشــلاءهـا
عـضـوٌ تـبـقّـى وعـضـوٌ أُزيح

جـزائـرُ تـنـزفُ مِن جُـرحها

فـهــذا تـعـافـى وهـذا طـريح

*

أأمــة يَـعـرُبَ مــاذا دهـــاكِ؟

وهل ضاعَ عقلكِ وسْطَ الحريق؟

ألا تـنشـدين بـــزوغَ الـصـبـاحِ

ألا تعشقينَ الشـذى والرحيق؟

أتـبـقـينَ موغـلـةً في الشـقاءِ

كـمـن ظـلّ يـهـوي بـوادٍ سحيقْ

فــلا يـبـلـُغــنَّ لــهُ أيَّ قـــاعٍ

ولا يستوي في السقوط العميقْ

19 سبتمبر 2013

الربيع العربي

أسـودُ العُربِ قـد نهـضَـتْ
قــرونَ الـذلِّ قـد نـفَـضَــتْ

وعــصــرٌ لاحَ مَــفــرِقـُـهُ
شعوبُ الأرضِ قـد شهِدَتْ

طـغاةُ الـعُـربِ قـد غضِبَتْ
عـلى الأحـرارِ قد نـقَـمَـتْ

فصبَّتْ فوقهُم حِمَمٌ

وما لانَتْ وما كَسَبَتْ

وظَلَّ الشعبُ يذْحَرُهُم

صدورٌ كُلُّها لُحِمَتْ

جبالٌ مِن ملايينٍ

من الأبطالِ إذ عزَمَتْ

حشودٌ لم تعُدْ تَرهَبْ

ولوْ بالنارِ قد ضُربَتْ

ألوفُ الناسِ قد سقطوا

وأرواحٌ وقد زُهِقَتْ

بأيـــدي الظـلــم قـد ذهـبــوا
وثـــورتـــهـم لـقـد بـقـيَـتْ

طـــغـاةٌ ظـــنـّـهـا عُـــبـِدَتْ
بأرجلِـهِـم لــقـد سُـحِـقـتْ

وكـــانـتْ تــونــسُ الأحـرارِ
من للفـجــرِ قـد نـــهـَضـتْ

فـقـيــرٌ بـيـنـهـم مُـعــدَمْ
كــرامـتُـهُ لَـكَـمْ هُـــتِـكـتْ

كــريـــمُ الـنـفــسِ فـي فـقْـرٍ
يـــكـرِّمُـهـا ولـو زُهـــقَـــتْ

فــأحــرقَ نــفـــسَـهُ قـهــراً

فــدالـــثْ دولـــةٌ ظـَلـَمـثْ

وصـــارت روحُـــهُ قــبَـسـاً

إذا ما نـفـــسُهُ اشـــتـعـلـتْ

فبراير 2011

رسالة غضب لأمتي

تتوارد الأنباء يوميا عن الدرجة الخطيرة التي وصل إليها المغتصب الصهيوني في مخطط تهويد القدس الشريف. ويستغيث المقدسيون بقادة العرب والمسلمين عبر الفضائيات ولا مِن مجيب، تماما كما يحدث إبان كل مذبحة إسرائيلية في فلسطين وفي المجازر التي ارتكبت في لبنان والعراق على يد المحتلين.

يا مَن بِجُبْنِكِ قد خَسِرْتِ دِيارا
باتَتْ شُعوبُ الأرضِ فيكِ حَيارى

لم يَشهَد الإنسانُ قبْلَكِ أمَّةً
حَلَّ الثّراءُ بِها فكانَ دَمارا

النّفْطُ أنهارٌ وأنتِ ذليلةٌ
شأنُ البَهائِمِ حُمِّلتْ قِنْطارا

إنّ الذي خَـلَقَ الكَواكِبَ والسُّهـا

خلـقَ الكَـرامَـةَ عــادِلاً جـبّــارا

ماذا فـعَلتِ بـها فإذْ هيَ ذِلـّةٌ

تَـتَجَـرّعينَ كـُؤوسَـها مِـدرارا

أيُّ الـبـلاءِ استفحَلـَتْ أسـبـابـُـهُ

في عـقْرِ دارِكِ تَعْـدَمـينَ قَـرارا

في كلِّ يـومٍ تُصْـبحـيـنَ جَريحَـةً

حـتّى جِـراحُـكِ لـمْ تـعُـدْ أخـبـارا

في كلِّ يومٍ تـُلطَـميـنَ بـصَفعَـةٍ

حـتّى ألِـفْـتِ الصَّـفـعَ والتـّكْرارا

فــي كلِّ يـومٍ تـُـرْكَـلـيـنَ بأرْجُـلٍ
حـتى اسـتَطبْتِ الرَّكْلَ ليْلَ نَـهارا

قـد قَطـّعَ الأعداءُ مِنـْكِ سَواعِــداً
مَـن يَـمْـنَـعُ العُـدوانَ والأشْــرارا

أمُلـوكُكِ المَمْلوكُ جُـلُّ كِـبارهِــمْ
أمِ الــرُّؤَسـا، ولـيْـسُــمُ أحْـرارا

أمِ الجُـيـوشُ وليْـسَ فـيها سـيّـِدٌ
أمِ الشعــوبُ المُــمْعِنونَ فِـرارا

يا أيـهـا الجـبـناءُ فـاحـتْ ريحُكم
ما نـفـعـكُـمْ فــي العالمينَ سُكارى!!

مـا خَـمـرُكُــم إلّا جَــنــان مُـنـافِـقٍ
والزيــفَ والتّسـويفَ والأعْـذارا

ما دَوْرُكُـمْ فــي الأرضِ إلّا أمَّـــةً
لا تـفْـقَـهُ الإشْـعـارَ والأشْـعـارا

قد كُنتمُ في الأمسِ هَذْيَ شُعوبـِهِ
واليومَ في صرحِ العِدى مِسمارا

ما نـفـعُـكُـم في مَـسْـجدٍ أو مَـعـبَدٍ
ما دُمتـمُ لمْ تـفـقَهوا الأسْـفـارا

غصَّت مَساجِدُكم وماجَتْ أنْفـُساً
كـمْ مُسـلمٍ بـيـن الجُموعِ طهارى!!

قـد هُـزِّأ الإسـلامُ صـارَ مَطِـيَّةً

لا أحْـسَبـنّ المُـسْلمـيـنَ غَـيارى!!

وبِـلادُكُـم مُـحـتـلـةٌ مَـنـهـوبَـــةٌ

وغداً سَـيَعـدَمُ مِـثـلـُكُـمْ أمْـصارا

أقـداسُـكم وتــُداسُ في نَشَراتِـكُمْ

شـاشـاتـُكُـم دُمـتـُـمْ لهـا نـُظـّارا

إخـوانُـكُـم ويُـذبـَّحـونَ أمامَـكُــمْ

طـفـحَـتْ فـلسطيـنُ دَمـاً ودَمارا

المُجـرمونَ يُـهـدِّمـونَ مَـساجِـداً

وكنائسٌ تـصْرُخنَ أينَ نـصارى!!

والقدْسُ -والأقصى- تُهوَّد دونَكُم
تِلفازُكُم قد سَخَّرَ الأقمارا

مَسرى نَبيِّكُمُ ومَهْدُ مسيحِكُمْ
هلْ يُشعِلُ القرآنُ فيكُم نارا

أمْ صِرتمُ عَمْداً حُثالةَ كَوْكَبٍ
أضحيْتمُ فيه صَدىً وغُبارا

لا حِسَّ فيكُمْ، لا رُؤىً وبَصيرةً
أوْصدْتُمُ الأسْماعَ والأبْصارا

سَيّانَ عِندَكُمُ تُدَكُّ عِراقُكُمْ
مليونُ فيهِ قدْ قَضوا أبْرارا

هُــدَّتْ بِــلادُكُــمُ وشُـــرِّدَ أهْـلـُهـا

قد قَـتـَّلوا فـيهِـمْ صِـغـارَ كِـبارا

ماذا فَعَـلـتـُمْ غَـيْرَ حُزنَ سُوَيْعَةٍ!!

تـُمـسونَ بَعْـدَ مُـرورها سُـمّارا

هَيْهاتَ يَصدُمُكُمْ هلاكُ بِلادِكُـمْ

ما دامَ بـيـتـُكُـمُ خـَلا أضـرارا

بل أنتمُ في الجُـبـنِ أهـلُ مـآربٍ

تــبْـغـونَ عَـيْـشاً خامِلاً وفِـرارا

أوطانـُكُـم تـنْهـارُ ضَـرْباً تحتَكُم

أعْداءُكـم لـمْ يَـعْـزِفـوا أوتارا

بلْ يـزحـفـونَ إلـيكُـمُ بجـيوشِهِمْ
وقُـلـوبُهـم طَـفـّاحـةٌ إصْـرارا

لنْ يَرْحموا فيكمْ كَسولاً قاعِـداً
أو عاهِراً يَلهـو مَســاءَ نـَهـارا

أو واجِماً هَيْهاتَ يُوقِظـُه الرَّدى
جعَلَ التـفـرُّجَ دَيْـدَنـاً وشِعـارا

ظـنّ العِـدى لا يـبـتغـونَ دمـارَهُ
بـل دارَ جــارٍ ناقِـصٍ مِـقـْدارا

صارَ الغباءُ يفيضُ مِلءَ حَـياتِكم
حـتى أبَـتْ أبـعــادُهُ تــتـوارى

قدْ صِـرْتُـمُ بين الشّعـوبِ مَهازِلاً
أضحيَـتُـمُ في العالمينَ صِغارا

ولكُمْ غُرورٌ قد يـفوقُ غَـباءَكُـمْ
حــتّى عُـميـتـُمْ عِـزةً وفـَخـارا

واللهِ لـوْلا أنّ فـيـكُـم سَــيـِداً
يَحمي الـبـلادَ مُـقاتِـلاً مِغوارا

في غـزةَ الأبـطالِ، في لـُبـنـانِـنــا
في الـرّافـديْـنِ مُــقاوِماً كَـرّارا

لنَـبَـذتـُكُم ونشَرْتُ في إعلامِـكُمْ:
"خَسِأتْ شعوبٌ ما افتَدَتْ أقطارا

خَسِأَتْ جُيوشٌ ليسَ فيها شـارِبٌ

بلْ لـيْـسَ فـيها للعِـدى أسْرارا"

أكتوبر 2010

صديـقةُ العـرب

تكريما للمستشرقة الإسبانية كارمن رويث برافو بيَّسانتي وألقيت في حفل تسليمها جائزة القُدس مِن جمعية الجالية الفلسطينية الإسبانية (القدس) الذي أقيم في مدريد في أكتوبر 2010.

أهـــذهِ شـــمـــسٌ أم هـــــذهِ فَـلـَكْ

أهـــذهِ إنـــسٌ أم هــــذهِ مَـــلـَـــكْ

بل إنـهـا لأخـتٌ فـي كـلِّ مـُعـْـتَـرَكْ

وكلـنـا لـهـا في الـدَّيـْنِ مـُشْـتـَرِكْ

*

صــديـقـةُ العَـرَبِ، والـكُـلُّ مُـتـَّفِـقْ

نصـيـرةُ الـقــدسِ، والفعـلُ قـد نطـَقْ

غــزيـرةُ الـعـَطـاءِ لـغــزّةَ الـنــَّفـَـقْ

تــوّاقَـةٌ للنــورِ إذْ لاحَ بـالـشَّـــفـَــقْ

*

تـصـدَّرت عـلـومـاً... تـبـوَّأت قِـمَـمْ

بالـضـادِ قـد علـَتْ وأصبـَحت عَـلـَمْ

وخَـطّــت كـنـوزاً وأبــدعــتْ قـَلـَـمْ

وإذْ تــكـلـّمــتْ تــألـَّـقـَـتْ حِـكـَــمْ

*

من في رُبى الإسبانِ يُغازِلُ العَـرَبْ!؟

مَن في حريق الحِقدِ لمْ يُلقِ بالحَطَـبْ!؟

صُهيـونُ مُوْقِـدٌ فـتـيـلةَ الـغَـضَبْ

أبْـواقـُهُ هُنا مـوفـورةُ اللـــهَـــبْ

*

و هـــذِهِ كـارمــِـنْ كـَـرْمٌ مِـنَ الـكـَرَمْ

إسْتَبسَلَـتْ عُـقـوداً ولــيْـسَ مِـن عَدَمْ

ضــميـرُها نــقــيٌّ ونَــفـْسُـهـا هِـمَـمْ

ولَــمْ تـَخَـفْ بـيـوْمٍ لهيبَ مَـنْ ظـلَـمْ

*

قـد جابَـــتْ الـديارَ فـلــمْ تــدَعْ بـَلَـــدْ

وغاصَت النصّوصَ كَمّاً بـِلا عَدَدْ

وأمْعَنـَتْ بِدَرْسٍ، بالحُـبِّ والجَلـَدْ

فلـَمْ تـَكُنْ كَـفَـذٍّ للمَجدِ قَـد خـَلـَدْ

*

لـكَـمْ تـحَـدّثـَتْ بالسِّـرِّ والعَـلَـنْ

لـكَـم تكلّمَتْ بالـفَرحِ والمِـحَـنْ

لـكَمْ تـصَـدَّرَتْ مَحافِلَ الـوَطَـنْ

صـدّاحَـةُ الفـَلا والـرّوْضِ والفَنَنْ

*

اليـومَ هـاهُـنـا عِـرفـانـُنـا جَـبَـلْ

لـكِــنّـهُ ضــئــيـلٌ يــعــوزُهُ الـــجَـلَـلْ

حِــصـانـُكِ الأصيــلُ لمْ يعــرِف الكَلَلْ

قد مَـهَّـدَ الــطريــقَ للــصِّدقِ والأمـلْ

2010

ســور الفــولاذ

بدأت مصر في مطلع يناير 2010 ببناء سور فولاذي على طول حدودها مع غـزة وحتى عمق 20 مترا تحت الأرض، لمنع شق الأتفاق ما بين جانبي الحدود. ومن شأن هذا السور أن يشدد الحصار المفروض على قطاع غزة منذ 2007، سواء من طرف الكيان الإسرائيلي أم من طرف النظام المصري الذي لا يفتح بوابة رفح الحدودية إلا في حالات استثـنائية.

ســـورُ الأســمنـتِ بنى شارون

ومُـــــبارِكُ ســــوراً فـــولاذيْ

يا مصر متى يَـهلكُ فـرعون

وتــعـودي للـصفِّ الــعـَـربيْ

*

سلطانـكِ مصرَ صـلاحُ الـدين

مَن حــرّرَ قـُدسـاً وفــلسطــيـن

بــيبـرْسُــكِ أنـــقـــذ أمَّــتـــنـــا

أمــجــادٌ سُـطِـرتْ في حِـطـينْ

*

أتـُغـلِقُ مـِصـر حــدودَ رفـح
وتـحْــقـــرُ عـيـسى ومحـمـدْ
أحــفـنـة أشــــرارٍ جـعَـلــتْ
الشـعـبَ المـصـري يُـستعـبَدْ

*

أمــصرَ تـقــمّـصها عِـفـريـتْ
يُــرهِـقـُهــا مِـــن زمَـــنٍ ذلا
عــفـريــتٌ دَيْـدَنـُــهُ صُـهـيونْ
مُـــبــاركُ صـــارَ لــهُ ظِــــلا

*

مُـــبــاركُ ســـورُكَ أمــريـكي
تــبــنـيــهِ بأرضِـــكَ إسرائـيـلْ
أهــدرتَ ودُستَ سيادةَ مصرْ
كعـمـيلٍ صِـرتَ بألفِ عـميـلْ

*

الأمــنُ الـقـوميْ الـمـصــريْ
مــبــاركُ أودَعَـــهُ صُـهـيـونْ
ثــمَـنـاً، فـجــمالُ سيَـخلـُفـُـهُ[1]
مــباركُ قــد دفـــعَ العَــرْبـونْ

*

يا مِـصـرَ لأنــتِ الـمُـحـتـلـّة
وغــزّة حـُــرةٌ لا تـــخـــضـعْ
مــبـاركُ فـــيكِ كـمـا العِـــلـَّة
يـُذِلـُّكِ .. يَـنهَـبُ .. لا يَشبعْ

*

يا مـصــرَ ألا ابـكي أمــجــاداً
قــد كـنــتِ بـِهـا رأس الأمـــة
فـــجـاءَ مُـــبـاركُ عـــربـيـداً
لتـُضحي ذ نَـبــاً مُـغـتـمّـة

*

يـا مــصـرَ أتــبــنــي لــذويـكِ

في غــزة ســوراً يــخـنـُقـهـُم

أتـخـونـي نـاسَــكِ .. أهـلـيـكِ

وغــزةَ أرضـُـكِ مـوطِـنُـهـُم

*

يا مـصـرَ لـَغَــزّةَ ضـيّـعـتـي

في حـربٍ كـُنـتِ بـِهـا رَثـّـةْ

وغـزةَ بـِــعـتـي وهَــجَـرتـي

والـيـومَ تـريـديـهـا جـُـثـَّـةْ؟

*

مــبــاركُ يــهـذي مــغــروراً

ويـــبـزُّ مــسـيْـلـمَـةَ الـكـذّابْ

ويُـهـزِّأ ُ مــصـرَ ويرمـيـهـــا

نــهْــشــاً لـــذئــابٍ وكـــلابْ

*

مــبـاركُ يــصـرُخُ إذ غـــزةْ

ويــقــول أنـــا ربٌ أعـــلــى

وغـــزةَ أطـــوي لا أرحَــــمْ
ووعـــيـدي فـــولاذٌ فـعْـلا

*

مــبـاركُ قـدْ سـدّ الأنـفـاقْ
فـي وجـه المـرأة والأطــفالْ
يــجــوِّعُــهــمْ ويُعـذّبـهــمْ
بـعَــراءٍ بالـبـردِ وأسـمـالْ

*

مـبـاركُ يـسـتـلُّ الأسـيـاف
في وجـــهِ الأخـوةِ في غـــزة
ويلـثـُمُ جَـهـراً يدَ صهـيـونْ
لم يـعـرفْ يومـاً مـا الـعِـزّةْ

*

خـسـأتَ مــبارك إذ جَـلَـوي(2)
قـد أسقطَ عـنكَ وريْقـة تينْ
لـو كـنـتَ بحـقٍ ذا عِــزّةْ

لـدفـنـتَ زُهُــوّكَ تحـتَ الطيـنْ

*

غـربـــيٌّ ســافرَ فـــي جـَـمـعٍ

مِن غـربـيـيـن مِـن الأبـــرار

ليــســدّوا رمَــقـــاً فـي غـــزة

ومـــبارك عَـضـّــهُمُ بــسُـعـارْ

*

أمـصــرَ ستـَخـنـُــقُ في سِجـنٍ

شــعـبـاً عــربـيــاً مــجروحـاً

الـغـــربُ تـــوارَدَ يُـســعِــفـُـهُ

ومــبـــاركُ يـــبـغـيـــهِ ذبـيــحاً

*

مــبارك يـــبـــني بـــالــفـــولاذ

ويـمـنــعُ سَـــرَيان الشـــــريـانْ[3]

والشـعــبُ الـمـصــريُّ وجـومٌ

لا يــمــلكُ إيــقـافَ الــبُــنـيـانْ

*

ســور الفــولاذ حـصــارُ عَـدُوْ
يــبـنـيـهِ لـــنـا أهـلٌ وشـقـيـقْ
يريــدونَ لـــشـعــبِ فلسطيـنَ
عــبـيــد عَـدوِّهــُـمُ ورقــيـقْ

*

مــبارِكُ خـان ولـــم يــخــجَـلْ
مصـراً إذ يـبطـشُ من عـرشِهْ
ويُـعــدُّ جـَـمــالَ لـيَـخــلــفــهُ
ليُـجــرِّدَ شــعــباً من قِــرشِـهْ

*

مــبــارك مومِـــسُ يــعــرُبِـنـــا
ما عــاد به من طـيـفِ حــيــاءْ
يــتــبـجّـحُ فـُجـراً فـي فــخْـرٍ
يــتــقــيّــأ فـــي ألـــفٍ وبِـــيـاءْ

*

يا مصـــرَ ســجونك مكـتـظة

لا يــدخــلهــا نــورٌ أو جـــانْ

أحـرارِكِ قــد سكـتـوا رُعــبـاً

مـن حُـكــمٍ يــفـتـرسُ الإنسـان

*

أمِــصـــرَ ســتـبــني أســـواراً

للـعـُـرب العـُـزّلِ والـهُــزّلْ

والشـعــبُ الـمـصـريُّ جيـاعٌ

مُــذ ســاداتٍ لـــم يــتــبـدّ لْ

*

مـبــاركُ مِـن سيـركِ الأعـداءْ

يـــهــرِّجُ فـي شــعــبٍ بـــاكي

يــتــأمــلُ مــرآة الـــخـُــيَـلاءْ

لا يــلــمــحُ ثــكلى أو شــاكي

*

مُــبارك مِـن صُـلــب السادات

مَـن أُعْــدِمَ فـي يــومٍ أحـــلـَـكْ
ومـــبـــاركُ أرضـــاً جـانـــبــهُ [4]
"الآنَ سـتـحــكـُمهـا وحـدَكْ"

*

مُـذ ذاكَ مـــبــاركُ في نــزَقٍ
لـم يسْــبِقـْهُ إلـــيـهِ رئـيـسْ
يـتــبـخــتــرُ دوْمــاً طاووســاً
في الشــرِّ لـَيَـحـسُـدهُ إبـلـيس

*

مُذ ذاك غـدت مصر مشاعـــاً
لــعـَدوِّ الأمـّـــة والإنـســـانْ
والـمـصــريُّ غـريـبٌ فـيـهـا
قد شـُــرِّدَ في شــــتى البلدانْ

*

مـــبـاركُ مـهـــمـا أفـتـى لــك
أربـــابُ الأزهــر مـقـهـوريـن[5]

لـن تـفـلـتَ من نـــار عـــذابكْ
بــجَـهـنـّم مَثوى الـمـنـحـطـيـن
*
هــيـّا يا شــعــبـاً مـــصـــريـــاً
واقــتـــنـــصْ الذئـــبَ وأولادَهْ
أودِعَـــهـــمْ قــفَـصاً مِـن فولاذ
واخـْتـَصِـر الــبــابَ وأبْعـادَهْ
*
هــيّا يــا شـــعــبـــاً مصـريـاً
وأنـفـُضْ عــنـك أذى الـفجّار
فـصورة مـصرَ قـد اتــسَخـَتْ
ما بين الـبـُــؤس وبـيـن العــارْ
*
هـــيّـــا يا شــعـبـاً مصـريـــاً
أنـقــذ غـــــزة من فـرعــونْ
وألـــقِ عـصـــاكَ بمَعـْـقِـلِــهِ

لتــلقـُفَ أعــوانَ المــلعونْ

*

هــيّــا يا شــعــبــاً مــصــريــاً

وأنـقـذ يــوسـُـفَ مِـن جُــبـّـِهْ

فــيـــهِ ألــقـــاهُ أشِــقـّـــتـُـــهُ

ولِــيــوسُــفَ نــورٌ مِـن ربـّـِه

*

جـــبـناءُ يدسّـــوا بـــالفــولاذ

فـــي الأرض يــسدّوا الأنفـاقا

ويـقـــولـوا غـــــزة أهــلـيــنـا

فـكـفاهـُــم كــذِبـاً ونـــفـــاقـا

*

في وجهك غــزة سُكَّت مصرْ

يــبغـونـَك قـفـْــراً أو كـالقــبـر

ولإســرائـيـلَ سـَـــــراحَ رَوَاحْ

يــلـهــونَ بـهـــا قـسْـراً أو قـهْـر

*

غــزة يــبغونــكِ راكــعــةً
تدميراً قتْـلاً أو تجــويــعْ
ومُبــاركُ فـــاقَ نـتـانـيـاهـو
في اللــؤم وفـي فُحشِ الترويع

*

لا نـنسى لِـيفـنـي مُـعـلـنـةً(6)
حــربَ الإفـــنـاءِ على غـزة
من بـيتِ مُباركَ، يـحـمـيـهــا
لا يخـجَـلُ أو يُخــفـي لـُغـْـزَه

*

ســيـناءَ لجـَمْــرٌ في العيْنيْنْ
فـضـيحتكـُمْ فـيـهـا نَـكراءْ(7)
ومُــباركُ يــهــذي أنْ غـــزة
أنـــفــاقٌ فـي جَــسـدِ العَــذراء

*

سـيـناءُ تـــرزحُ مُـخْـتـَلـّـة

مــا حـــرَّرَها يــومــاً حـاكِمْ

صـهـيـونٌ مَــنْ يـحكـُمُ فـيـهـا

مــذ سُــلِبَـتْ معْ غــزة َهاشِم

*

صــبـراً صــبـراً يـا قــاهـرة ً

يـــا أمَّ الأحـــرارِ الأبــــرارْ

فــالأوغـــادُ مـهـما قـَــهـَروا

تــهـزمُـهُـمْ أرتـــالُ الـقَـــهّـار

فبراير 2010

1- جمال: أحد أبناء الرئيس المصري مبارك.

2- إشارة الى جورج جلاوي النائب البريطاني الذي نظم حتى يناير 2010 ثلاث قوافل إغاثة كبرى إلى غزة .

3- إشارة الى قافلة (شريان الحياة) التي قادها جورج غلاوي عير أوروبا إلى غزة وقام النظام المصري بعرقلة وصولها إلى هدفها المرة تلو المرة.

4- عندما هوجمت منصة الرئاسة التي اغتيل فيها أنور السادات في 1981 سقط مبارك أرضا بجانبه وانحنى فوقه أحد المهاجمين وصوّب سلاحه إليه ولكنه لم يطلق الرصاص عليه.

5- إشارة إلى شيخ الأزهر الشيخ طنطاوي الذي أفتى لصالح بناء السور الفولاذي وخنق شعب غزة.

6- تسيفي ليفني، وزيرة الخارجية الإسرائيلية، أعلنت من القاهرة عزم إسرائيل شن الحرب على غزة في مؤتمر صحفي مع وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط قبل يومين فقط من بدء العدوان في 27 ديسمبر 2008، والذي استمر 22 يوما.

7- أعادت إسرائيل صحراء سيناء إلى مصر ولكن تحت شروط تحد بشكل سافر من ممارسة مصر لسيادتِها عليها.

العُربُ بعد قُرطبة

ماذا بقى من العُـربِ

مِن بعـدِ قـرطبةْ؟

فـيها هـلاكُـهُمْ

قد نـالَ مَـأربَـهْ

جِـباهُـهـُمْ مِـنها

ظـلّـتْ مُقـطِـبّـَةْ

وعـزائـمٌ مِن يـوْمِها

كَسيـرةٌ مُـدَرَّبَـةْ

وكلُّ عـيْشهِـمْ مَضى

في حـسْــرةٍ مُكَـرّبـَةْ

وكُلـهُمْ مَـذَلّـةٌ

مَهانـةٌ مُعَـرَّبَـةْ

أيـفاخِرونَ بالبَـنـيـنْ؟

أم بـفـُحـشِ المَتـرَبَـةْ؟

فكثيرهُـمْ في مَـندَبَـةْ

وطـلـيـعةٌ مُهـذَّبَـةْ

ذليلـةٌ على العِدى

ومـِنهُمُ مُجَـرَّبَـةْ

أعـزّةٌ على الشقـيقْ

سـيوفـُهُـم مُخَضَّـبَـةْ

كمْ ضيّعـوا أوطانَـهُـم

مِن بعـدِ قـُرطـُبَـةْ!

كَـمْ نُكّـِست أعلامُهم

مِن بعـدِ قـرطـبةْ!

حتى كأنهم تسمّـروا

في يـومِ قـرطـبـةْ!

حتى كأنما الزمانُ كلُّهُ

قد صارَ قـُرطـبةْ!

فـمجدُهُـم ونـحسُـهُـمْ

كانا بقرطـُبـَةْ

وسَمتُـهُـم في قـرطـبةْ

وقاعُهُم في قـرطـبةْ

ولم يبارحوهُ مُـذ هَـوَتْ

في الأمـسِ قـُـرطـبَةْ

*

وهـا أنــا هُـنـا

في حُـضـنِ قـرطـبةْ

أزقـةٌ بــها

للشِّعـر مُلهِـبَـةْ

أسوارُها من يومِـنـا

غـنيةٌ كـمَكـتَـبَـةْ

ومسجـدٌ في سِـحـرِهِ

للعـيْـنِ مَأدُبَـةْ

مديـنـةٌ عـزيـزةٌ

بنـفـسِها لمُعجَـبـَـةْ

مَن قالَ أنــها

بِـدونِـنا مُعـذّبَـة؟!

مَن قال أنها نـسَـتْ

ماضٍ لها ما أعـذبَـهْ

مايو 2009

الزيت والزعتَر

طعامي الزيتُ والزعتَر

شرابي الشاي والسكّر

صباحي كله أغبَر

مسائي كله أحمَر

جراحُ االشعبِ لن تُغفرَ

ولا شُهداؤنا تُطمَر

دمـائي الـمِـسـكُ والعـنبر

حيـاتـي كـلـهـا تُـذكَــر

بــأحــداثٍ بــهــا أجــأر

أنــاشــدُ عــالــمــاً أخــطـر

مـن المـحـتـلِّ إذ يُـسـعَــر

ومـهما الـيومَ قــد أُقــهـــر

ســأبـقـى الـمارد الأكـبـر

15 أبريل 2009

في ذكرى النَّــكـبة

أيها المهترؤونَ دعـونا

أيها المهترؤونَ ارحـلوا عـنـّـا

انـهضوا من فـوقِ صُـدورنا

كفاكم تَـلَـوُّنَ الحِـرْباءْ

كـفـاكم وعـوداً خَـرقاءْ

كفاكم خـيـانـَتـكم للآبـاءْ

كـفـاكـُم إهانـَة الشـُّهَـداءْ

كفاكم "خـرائـِطـَ الطـّريقْ"

التـي يـُصيـغـُهـا الـعَـدُوُّ

فـتـنصاعـونَ لـه انصياع عـضوٍ في فريقْ

بـثـقةِ الصديـق بالصديـقْ

وبإخلاص الـشـقيـق للشــقيـقْ

نعـم يـصيـغُها الـعـدُوْ

عَـدُوُّنـا الذي لا يشبعُ مِن امتـصـاصِ دِمائِـنـا

ومضغِ أكبادِنا

وسحقِ أطفالِنا

وتقليعِ زيْتونِنا

وهدمِ بيوتِنا على رؤوسِنا

واغتيالِ أبطالِنا

وخطْفِ أبنائِنا

أمامَ أبصارِكُم العَمياءْ

وبصيرتُكمْ الصمّاءْ

وسَـريرتــكـم السَّــوْداءْ

أيها المنافـقونْ الأفاكونْ

أيها المأجـورونْ

كـفاكـُمْ خـُطـَباً جَـوْفـاءْ

كـفاكم ثـرثـرةً رعْـناءْ

خُـطباً وثرثرةً مُهتـَـرأةً وصَـدِأةً

إهـتراء قـلوبَـكُـم وضمائِـركم

كفاكـُم أوسلـو وكفاكـُم واشنطـُنْ

كفاكُم غـباءاً أو اسـتغـباءْ

على مَن تضحكون ؟!

كـَمْ رصاصةً أطلقـتـُم مـِنْ قـَبْل عـلى العـدوِّ

في أرضِـنا المُحـتـلةْ ؟!

كـي تأتـونا مِن أوسلو قائلينَ أنَّ السلاحَ لا يـُفـيـدْ

وأنه ليس لنا الا الرضوخَ كالعـبيد

يا عـبيدَ عـدوِّنا

يا من تريدون سرقةَ التاريخ من عُـقـولـنـا

واختـطافَ حُـقـوقِـنا

ومصادرةَ ضمائـِرنا

وحَـرقَ أوراقِـــنا وأقـلامِـنا

وابتلاعَ آمالـنا و أحلامِـنا

وبـيـْعَ أرضِـنــا

كـفاكـُم وكـَفانا

دعـونا وشأنـنا

لستم أبداً مِنـّا

بلْ أنـتـُم منهـمْ

فـَرَضوكـُمْ عَـلـَيْـنا

دائماً كـنتمْ مفـروضينَ عـلينا

دُسـّوا أوسلو في بؤبؤِ عـيونـِكـُم

وارحلوا عـنـّا

دعونا نتـنـفـسُ هَـواءاً نـقِـياً

لا رائحـةَ فيهِ لأجوافـِكـُمْ النّـتِـنـةْ

ولعـقـولـِكم الصـَّـدِئـَـةْ

ولضمائـركم النـّـتِـنـَةْ

دعونا وارحلوا عـنـّا بما نـهـبـتـم مـنـّا

أنتم وأزواجُكم وأبناؤكم

ألا يكـفـيكم بعدُ ما نـهـبتُم**؟!**

ألا يكفـيكم ما قـبـضتم من أوروبا وأمريكا

أيها اللصوصُ المفـضوحـيـنَ على المَلأْ

أيها القابعـينَ على كراسـيكـُمْ الوثـيـرةْ

وسـطَ مـحـرقـة شـَعـبـي

كراسيكم الأوروبية والأمريكية الصهيونية

أم تريدون أن تبقـوا جاثـمينَ فـوقَـنا

حتى تكـتـموا أنـفاســنا

حتى تسرقوا نورَ الشمسِ مِـن سـمائِـنا

وزرقةَ السَّماءِ من فـضائـِنا

وأقــمارَ ليالـينـا **؟!**

15 مايو 1999

خَـلـْفَ المَضيقْ

إلـى رياض ومنذر وعبد اللطيف

قصيدة في وصف حال أصدقاءٍ من المشرق العربي أقاموا في إسبانيا لأكثر من ربع قـرن ثم هاجروا مع عائلاتهم إلى المغرب، واستقروا بها، هرباً من العنصرية ضد العـرب والمسلمين.

قد تـُهـتُ جُـلَّ العُمْرِ ألتَمِسُ الطـّريـقْ

حتـى أنـِسْتُ النورَ مِن خلفِ المَضيـقْ

في أرضِ أنـدَلـُسٍ هَرمْـتُ ولـمْ أرى

يـوماً خُيـوطَ النـّورِ أو أسـلـو بـريـقْ

ما تِلـكُمُ الأرضُ الـتي بـَـزّت بـِنـا

يـَوماً بـحـافِظـَةٍ لِـعَـهْـدٍ أو صـديـقْ

أرضَ الجدودِ أتـيـْـتُ بابـَـكِ طـارقـاً
وكطارقٍ أضـْرَمْتُ مِنْ خَلفي حريق

لم أبـغِ في يومي سِوى بَـلدي الذي
أحـيا بـِه حُـرّاً بـِلا ذُلٍّ وضـيـقْ

صِنـْواً لِمَنْ حَـوْلي أعِـزٌّ بحـوْلـِهِـمْ
ويكونَ لي في كل مُنـْعَطـَفٍ رفيقْ

إنــي أتـَيـْتـُـكِ لا لأجْـلــي إنــّنــي
قد مَرّ بِــيَّ العُـمْرُ واندَثَر البـريق

فـهوَ البُـنـَـيُّ أريدُ أن يـَحـيا هُــنـا
بينَ الأحِبة ليـْسَ يـَخلو مِنْ شقيقْ

ينمـو كما تـنمـو الرجالُ بِــدارها
أبـداً أبـِيّاً لا يـُـجَـرِّحَهُ صـفيـقْ

يشـقى وينعـمُ شامخاً في أرضــهِ
ما بعد أرضَكَ من نعيمٍ لو تفيق

إن الغـريبَ وإن يعـيـشَ مُـنَعَّمـاً
تـلـفاهُ وسْطَ النهـرِ ظمـآناً غـريـق

في مغـربِ الإســلامِ تـسلـمُ فـلـذَتـي
مِنْ حِقدِهِمْ في الغَربِ، ذَيّاكَ النّعيق

سَوْطٌ على الإسلامِ صارَ لسانُهـُـمْ
سَـخْطٌ على العربـيِّ فـوّارٌ عـتـيقْ

كُـرْهٌ لـيَـعــرُبَ لا يُـدانـيــهِ الــرّدى
مُتربّـصٌ في القـلـبِ يَـمـلأهُ زعيقْ

يـبـغـونَ في الإسـلامِ شـعـبَ مَـذَلّـةٍ
ويرونَ في الأعرابِ ضَرباً مِنْ رقيقْ

إن عـشـتَ بـيـنــهـمُ بربِّـكَ مـؤمِـناً
أو كانَ جِلـدُكَ أسمَراً دونَ الفَـريقْ

أحْـصـوا عـلـيـكَ صـغـيـرةً وكـبـيـرةً
عدّوا عليكَ زفيرَ صدرِكَ والشّـهيقْ

حــتـى إذا جاؤوا عُـقــورَ ديــارِنـا
وجدوا القلوبَ جَواهِراً مثلَ العقيقْ

لا حِـقـدَ لا ضَغـنـاءَ تـسحـقُ صدرَنـا
وصـدورُهُمْ تغـلـي وحِـقـدُهـمُ يُحيقْ

كـمْ مِنْ سُـمـومٍ يـنـفُـثـونَ بـيوْمِـهِـمْ
صوْبَ العروبةِ وهيَ تسقيهِم رحـيـقْ

إنّـــي أعــودُ لأرضِ أجـدادي الـــتـــي
كانتْ مـلاذَ العُـربِ من دَهـرٍ سحيقْ

مـدّاً من الأبطالِ أعـطـتْ مَــغـربــي
دهراً تحوّلَ كلُّ "سِيدٍ"... "لوذَريقْ"(*)

هـلّا ســـألـــتَ مـآذنـاً وقـــــلاعَـنـــا
والجامِــعَ الخَــلّابَ والقصرَ الأنيـقْ

(*) **سيد**: هو El Cid من أبطال الإسبان في حروبهم ضد العرب، و**لوذريق**: هو ملك إسبانيا الذي هزمه طارق بن زياد.

في أرضِ أنـدلـسٍ وفي فِردوْسِـها
من أنـقـذَ الإسلامَ من ذُلِّ وضيق؟؟

كمْ مِن جَحافِلِ مَغرِبٍ اسـتُـشهدَتْ
إذ هَبّـت الفرسانُ تجتازُ المضيق

والقدسُ كـمْ عـرَفَـتْ بطولاتٍ لـهُمْ
والأطلسُ الشمّاخُ حاميها العـريقْ

هذا صـلاحُ الديـنِ بـيـن رجـالِـهِ
والبيرقُ الفاسيُّ والأقصى العـتيقْ

ما دنّـسَت صهيونُ من قُــدسٍ لـنا
إلّا ومَغـربُـنا جريـحٌ أوغـريـق

يـوماً به المستعـمرونَ تكالــبـوا
من مَشرقِ الإسلام للبَلَدِ الشقيق

هـذي نبـوءةُ مُخـلـصٍ يا قُـدسَــنا
منذُ الطفولةِ ما نسى ذاك الرَّحيـقْ

تـلكَ الأزقـةُ ماكـثـاتٌ فـي النُّــهـى
والمَسجدُ الأقصى بأحشائي عميقْ

لا يَستردُّ القدسَ في الغـدِ غـيـرهُ:
المغـربيُّ وسيْـفُهُ الفـَــذّ الحقـيـقْ

حتى وإن عُـقِـدَ اللــواءُ لِـقـائـدٍ
مِن مَشرقِ الأوطانِ إن يوماً يفيقْ

*

يا مـغـربَ الأشـرافِ دُمـتَ لأمَّــةٍ

مُذ ضيّعتْ فِردَوْسَها طفحَتْ سَقامْ

ترنو إلى وَهَجِ الشّمالِ بـحَـسـرَةٍ

إذ فـيهِ من إسلامِـنـا عَــدلُ الكِـرامْ

نـفـضَ الشـمالُ الـظـلـمَ عن أبنائِه

ومضى ليَسقي غيرَهُمْ مـوْتاً زُؤامْ

فأصــابَ بالوَيْـلاتِ أمَّــةَ أحــمَـدٍ

إذ غُـيِّبَ الإسلامُ في جُنحِ الظّلامْ

فمَضَتْ لـتـبحـثَ عن شعوبٍ فذّةٍ
فـيهـا العـزيـمةُ لا يُـدانـيهـا كَـلامْ

فـيها القـلـوبُ بواسِـلٌ مِـقــدامــةٌ
صدّادَةُ الأعـداءِ شـيمَـتُها الوئـامْ

فيها الشعاعُ يـقـضُّ مَضجَعَ أمَّةٍ
كـيْ تُزهِرَ العينان من بعدِ المَنامْ

فيها الحَصافةُ والشجاعةُ والعُلى
وتوازُنُ المِقدارِ في حِفظِ الزِّمامْ

الأفـقُ يُـطوى مُذعِـناً لـمُـرادِها
والفِكْرُ يُذهَلُ من مَزايـاها العِظامْ

بـحـماكِ كـمْ من مـشـرقــيٍّ آمِـنٍ
الدّوْحَةُ المِعطاءُ من فـيها يُضام!!

في المشرق العربيِّ قد حلَّ الدُّجى
لا تُشرِقُ الأنوارُ في أرضِ القَـتامْ

مُذ أن هـوَتْ غـرناطـةٌ مَفجـوعـةً
لم يعـرفِ الإسـلامُ طعـماً للسَّــلام

مُــذ تِـلكُـمُ الأيــامُ فــي لأوائِــهــا
هذي وجوهُ العُربِ يغـشاها السُّخام

لولا الهزيمةُ في الجزيــرةِ ما هــوى
من بعــدِها الأقصى وموْطِـنُـهُ الحَرام

1996

إلى شـعـب الكويـت

قصيدة بمناسبة الذكرى الثالثة لتحـرير الكويت من الإحـتلال العـراقي، وهي دعـوة إلى استرداد ما كان بين الشعبين الكويتي والفلسطيني من أخوة ووئام قـلما وجد مثـلهما بين شعبين عربيين آخرين.

ضمِّد جـراحكَ ليـس يـنـفعـكَ النزيفُ المستديمْ

وأدّاوَ بالصفحِ، لا النسيانِ، تخـدمـك النجــومْ

وادفعْ بأحْـسَنِ مِن إساءتِهـمْ إليكَ تـلـكُ العَـظـيـمْ

كانتْ كـويـتُكَ قــبلَ ذاك الغـزوِ موطِنكَ الكريمْ

أضحتْ كُوَيتكَ بعـدَ هـذا النَّصرِ مَوطنك القويمْ

ترنو الشعوب إليه والأهوالُ قد صارت رمـيـمْ

تـشـتـاقُ فـيهِ إلى معـانٍ ضـمَّـهـا الـمجـدُ القـديـم

عــدلٌ وإكـرامٌ وتــنــويـرٌ وإنــصــافٌ عــمــيــمْ

والله جـارَكَ من جـيـوشِ الـغـدرِ وانـدحَـر اللـئيمْ

*

أخــي أتيـتـكَ من ربـوع القدس تُـثـقـلـني الـهـمومْ

حـيـثُ الولـيـد يشــدُّ ثـديَ الـفـقـرِ، ظمـآنٌ سـقـيـمْ

ودمُ الصـغـار يريـقـهُ الأنـذالُ يـحـضـنـهُ الأديـمْ

والاحـتلالُ، وقد خـبـرتَ شـرورَهُ، كرْبٌ عـظـيـمْ

قد صرتَ بعد المحنــةِ السوداء أفضلَ من أرومْ

فلكَمْ حنوْتَ على فلسطين فكنتُ لها نسيمْ

كم ذُدتَ عنها في المحافلِ لم يروِّعَكَ الغَريمْ

وحضنتَ أهليها بأرضكَ يوم أن عمَّ النعيمْ

كم عشتَ معهُم في وئام لم يُعكِّرهُ النميمْ

*

من قالَ أني خنتُ عهدكَ يوم أن غدَرَ اللئيمْ!

مَن دسَّ بين قلوبِنا شَرَراً لتُحرَقَ كالهشيمْ

ألأنـــتَ تـــعـــرفـُــهُ وأنـــتَ بـــهِ عــلـــيــمْ

هـــو ذلـــك الأفـّـــاكُ ذو الـــوجــهِ الــدَّمــيــمْ

مَـن ســلّــمَ الأعـــداءَ جَـــوْهَـــرَهُ الـــعـقــيــمْ

28 فبراير 1994

مشــتاق

أشـــــتاقُ للـوَطَــنْ

فــي هــداَةِ اللـيـالي

يلــفُّـــني الحَــزَنْ

تــرِفُّ في فــؤادي

طــيـورُهُ الأمـيـنةْ

تـــفِــرُّ مِـن شَـجَــنْ

*

فـــؤادي وروحـــي

طـــيْرانِ هائِـمــانْ

هـيْهـاتَ يرضَيـانْ

بِــغــيْــرِهِ فَـنَــنْ

*

مـوْطـني الــتـُـرابْ

والتــوتُ والزيـتــونْ

وزَعــتـَـرُ الـتِـلالْ

وصَـنَـوْبَـرُ الجِـبــالْ

وجــدوَلٌ كـــســولْ

عـــمــرُهُ الـــزّمَــنْ

*

موطـني

الـمِـسْـكُ والطُـيـوبْ

والــنـسـمةُ الكريـمةْ

وقـــــوْمٌ عِــظـام

رغـمَ عـَهـدٍ عَـبوسْ

شـــــاهَـــهُ الـــدَّرَنْ

*

موطِـني

أريـــجُ الـطـفـولةْ

عـــبـَـقُ الأســـواقِ

رونــــقُ الأشــيـاءِ

نَــكـَـهـاتُ الــزّقاقِ

لـغـَطُ الشــــوارعِ

صـوتُ الـمُـغـنّــي

نــظـرةُ الــفــتــاةِ

حــديـــثُ الـعـجـوزِ

تَــصــارخُ الأطـفـالِ

لــعــبُ الـصِّــبـيـانِ

موطني لوزُ الأغصانِ

موطني دوحــةُ اشتياقْ

10 يوليو 1989

ا

حجارة ومؤتمرات

قصيدة في أوج الإنتفاضة الفلسطينية ضد الإحتلال الإسرائيلي

الشبلُ يقذفُ بالحجَرْ

والعُربُ تعقِدُ مؤتمر

الطفلُ يزأرُ، والنساء،

والعُربُ تسألُ ما الخبر

الجُندُ تُسحَقُ بالحديد

والعُرب يُرهبُها نفَر

صهيونُ عَـربـدَ جائِـراً

والعُـربُ سَـمْعٌ وبصَـر

القدس تـجأرُ تستغـيثُ

والعُربُ تُنْكِرُ مَن جَأَر

المـرأةُ الثـكلى تــنـوحُ

والعُـربُ لهــوٌ وسَـمَـر

كـم من أسـيـرٍ لم يـنـَمْ

والعُربُ غطت في السَّحَر

كم من صَـبـيٍّ عَـذَّبــوهْ

والعُربُ حاكِـمُهُـم فـجَـر

كمْ من دمــاءٍ سُـفِـكـتْ

والعُربُ جيشهُمُ سَـكَــر

كمْ من ذراعٍ كُــسِّرتْ

والعُربُ ساعدها انبتر

كمْ مِن عجوزٍ جَوّعـوا

والعُـربُ يُنـهِكُهُمْ بَـطَـر

أغسطس 1988

دموع لبنان

قصيدة في أتون الحرب الأهلية اللبنانية

أرض الخريرِ غدت ناراً وإعصارا
هذي العجائب في الدنــيا بَـنَـت دارا

تـبـدو القرون كأن ما مـرّ عاشـرهـا
ولا الـــزمـــان بـــهِ دارتْ ولا دارا

عم الظــلامُ عـلى البــلاد بأســرِهـا
والحــقُّ يــهــدرُ والإحــقـاقُ هـدّارا

هـذي البــلاد غـدت للغـرب مرتعـهُ

لـه فيهـا صـلافـى القـوم أنــصـارا

فــيـهـا يصــولُ كأن الـدار منـزلـهُ

وأهـل البـيـت باتـوا فــيــه أصـفـارا

أيٌّ الــبـلاد كــمـا لــبـنــان فـي ذلٍ؟

صـهـيونُ صـار لـَحـاكِمـاً أمّــارا

يـغــزو الـبلاد بلـيـلٍ، طافحٌ غـدراً

وفــي صُـبـحٍ إذا مـا شـــاءَ واختارا

لـبـنـان صـرحٌ للعــروبـةِ نـاهــضٌ

ومـا لــبــاريــس بـه اسـتــعــمــارا

تفدي العروبة أرض الأرز مفخـرةً

وقـد فدَتـهُ قــرونـاً كُلِّلَـتْ غـــارا

هـي الحـقـيـقـةُ ليـس يخبــو نورُها

هـيهاتَ أن تُـخـفـى الشموسُ نـهـارا

28 فبراير 1976

الخامس من مارس*

في الخامس من مارس 1975 هاجمت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين مؤلفة من ثمانية فدائيين فلسطينيين مدينة تل أبيب.

يا تلّ أبيب

نُسورٌ أتتْكِ

حِمامٌ رهيب

هوَتْ فوق قلبكِ

حتى تعيد إليه الرّجاءْ

هوَت من نقاءِ الفضاءِ الرحيبْ

لتقتصَّ منكَ عذاباتنا

عـديد خـطـايـاكِ في صفِّـنا

آلافـها

وتمسحُ عـنّا مريرَ النحـيبْ

ولوْ بالرَّصاصْ

ولـوْ بـالدمـاءِ

يا أخـتَ حـيـفا

ولوْ بالرّصاص

فإن الـحـديـدَ يفلُّ الحديـد

*

إلى الوطنِ السلـيب

تحـرّكَ ضِرغـامْ

رهــيفُ الكـلامْ

ويسعى بكل الدروب

وحَـتـماً، طريقُ "الأمام"

ويكـرهُ كل الحروب

ولكنْ، سـليـب العـرينْ

طريــد اللــئامْ

يكافِحُ مهما اكفهرّت جِـباهْ

كفاحاً يُـذيـب الصخور

ويَسـقي الجـذور

-ليَـمنعَ أن يُستباحَ السـلام-

تحرَّكَ لا يعـرِفُ المستحيلْ

ولا الذّلُ طال إليه السبيلْ

وجـيشُ الـخـطايا

وكلُّ الحـــديـــد

غـدا اليوم جداً قليل

وصـارت هـزائـمُـنا أجـمعـين

تُعـفـِّـنُ تحـتَ التُّـراب

وترقـبُ أن يمضيَ الزمهـرير

ويأتـي بُسوقُ الزهـورْ

نديّـةَ الجـبـيـن

لقد راحَ عهـدُ الأنـيـنْ

28 مارس 1975

هذه هي القصيدة صاحبة عنوان (الخامس من مارس) وليست هي القصيدة الواردة بهذا العـنوان في مجموعـتي (سنابل الشرر) والتي تحمل أصلاً عنوان (بيسان). أستميحكم عذراً عن هـذا اللـبْـس. وأعـيد نشرَ (بيسان) في هـذه المجموعة مباشرة بعد (الخامس من مارس) تأكيداً على "هوية" كل من القصيدتين.

بـيـسان

نفذ الفدائيون الفلسطينيون عملية (بيسان) في 19 نوفمبر 1974 وشاهد العالم ولأول مرة عبر التلفزيون وحشية الاسرائيليين إذ قامت جموعهم بالتمثيل بجثث الفدائيين ثم برميها من النوافذ ثم بإحراقها، كل ذلك على مسمع ومرآى من العالم.

رأيْـتُ الـذئـابْ

تـمَـزِّقُ الـجـُـثـَثْ

مـُحْـمَـرّةُ الـعُـيـونْ

وتـُـلـقـي بـِهـا

مِنْ أعـالي الـظـّلامْ

لـقـاعِ الجُـنـونْ

صُـراخٌ ... صراخْ

عَـويـلُ الـمُـجـونْ

ألا يــسألـونْ **؟!**

عَن الطِّـفْـلِ يـَبْـكي أباهُ الشَّـهـيـد**؟!**

عن الأمِّ تَــدْفِـنُ لَـحــمَ الـوَلـيـد**؟!**

عن الشـَّيـخِ خَـرَّ صَـريعَ الجـُـنـودِ

عـنيداً، كَـصَـخْـرِ بـلادي عَـنـيـد

هـُـنالِكَ بـيْـنَ خِــيامِ الضِّـياع

وتــحــتَ أزيــزِ نــُـجـومِ الرَّعاع

*

ألا يـَعـرفـونْ؟!

عنِ الأبِ كـيـفَ يـُجَـثُّ بـَـنـوهْ

فـَلـَـمْ يـَـرحَـموهُــمْ وَلـمْ يـَرحَـموهْ

كَـرامـَــتــهُ فـَــوقَ كـلِّ المِـحَـنْ

وآلامـُــهُ في ضـميـرِ الـزّمَــنْ

فـآبـاءُ شـَــعـبـِـيَ بـَـزّوا المَـنـونْ

*

أيا مَنْ "يُوَلـْوِلُ" خَـلـفَ الحُدود

لـَسَوْفَ نـعـود

فـلا حَـرقُ أشْلاءَ فيهِ الرَّجاءْ

وَلا يَـنـْفـعنـَّكَ مُرُّ الـبـُكاءْ

ولا لـَطـمُ خَـدِّكَ فـيـهِ الـدَّواءْ

فإن كـُنـْتَ لـُقـِّنـتَ مـُنـذُ الصِّـغـَر

بأنـّـكَ سُـوِّيـتَ خَـيـر البَـشـر

وأنـّكَ فـَوْقَ الـوَرى

فما عـُــدتَ طِـفـلاً

ألا انـْظـُر بـِنـَفـْسِـكَ ...

ماذا تـرى؟!

نوفمبر 1974

أغنـية الفـدائـي

فِدائي ... فِدائي ... فِـدائي
وحُـلـمـي أمـوتُ شَــهــيـدْ

ومَــهْــمـا تـجـدَّدَ عُـمـري
شـهــيــداً أمــوتُ ســعــيـدْ

فَـحـَـذِّر عَــدُوي فَـإنّــــي
وكــلُّ فِــدائــي، عَــنــيــدْ

وأنَّ الــفِــدائــيَّ إبْـــــنٌ

وَجَــــدٌّ لَـــهُ وحَــفــيــد

*

فدائــي ... فدائي ... فدائــي

وكُــلـّـي لـهـــيـبٌ ونــــار

ومَنْ شــاءَ غـدريَ يـَوْمـاً

تــــردّى بــــوادي الـــدَّمــار

فحــقــّي أصُـنـهُ بـِـروحــي

وأفـْرِضـهُ بـعدَ انــتـِصـار

فـَـأيُّ الـمُــنـى مِـن حَــيــاةٍ

بــضــيـمٍ وجــوعٍ وعـــار!!

*

فدائــي ... فدائــي ... فدائي

وإنّـــــي بــأمْـــرِ الإلـــهْ

ســأمْــلأ أرْضِــيَ عَـــدلاً

تَــداعــى بــهِ كـُـلُّ جـــاهْ

فــإن شِــئـْـتَ قـَـهْـريَ يَـوماً

ألا ابــدأ بِــقَــهْــرِالــحَــيــاة

26 أكتوبر 1973

الشـهـداء

قد نـشروا في الصحُف الكبرى

أن قـُتِلَ الأمـسُ بضعُ رجالْ

في معـركـةٍ أخرى

شـهِدَت بأساً واسـتِبـسالْ

*

قرأ الناس الكـلماتْ

بعضهمُ قالوا: "شـهـداءْ"

والبعـضُ لـقّـبـنا أبـطالْ

والبعضُ قـد هَـزّوا الـهامات

وألـقـوا بالصحُفِ بعـيداً

وقامَ كلٌّ لطعامِهْ

يـتجـشّـأ، يَقـتاتْ

قابعةً خلـفـهُـمُ الصفحات

تـذرفُ عَـبَـراتْ

وتوَقّـفَ بعضهمُ لحظةْ

وتلفـّظَ رغـمَ صعوباتْ:

"بلادُنا مَـهـيـضَـةْ الجناح"

*

وآخرُ قالَ، يـتــشـدّقْ:

"قد قـُـتِـلَ المسكيـنُ هَـباءاً

أستـُـشهِـدَ؟

ذاكَ الأخــرَقْ"

*

وآخرُ موفورُ الـنِّـعـمَةْ:

"سيحلٌّ بأبيهِ داءٌ
وستقضي أمُّهُ قهراً
أترُى ما كسبوا من موتِهْ؟
ما حرَّرَ أرضاً أو نَهْراً"

*

ليتني أعودُ فأحيا
لأعود فأُصرَع
برصاصِ عدوّي وعدوِّكْ
وعدوِّ البشريةِ جمعاءْ
ثم أنادي: ربّي أرجِعني حياً أُرزَقْ
لأموتَ فداءَكَ يا وطني
ويعيشُ غداً جيلٌ يبني
جيلٌ يزرع

*

لما رأيـتُ دمائي تـسيلْ

أتانـي لتوي مقالٌ جميلْ

مقالُ أبـي:

"سـنـسـقي أرضَـنا دمَـنـا

لتظلَّ غـداً سـهـلاً أخضر"

20 أكتوبر 1970

يـا فتـح

يا فتحُ يا ربَّ البطولة في السهولِ وفي الجبالْ

يا زهـرةً نبـتـت بقـلـبِ المـوْتِ تُحـيا بالقِــتالْ

يا معـجـزاتٍ قد تـلت قــرآنـنـا ربّ الـكـمــالْ

يا مـن جـعــلــتِ هــزيـمـتـي أمــراً مُــحــالْ

أنــتِ نــفــحُ الــطـيــبِ والـسـعــدُ الـجــديــدْ

*

قد قصفتِ العارَ في قلبي وأخرَستِ السُّعالْ

واعتليتِ النار في أرضي وأضرمتِ الرمالْ

حيّرتِ طبّهُمُ بنوعكِ إنك الداء العضالْ

وأحلتِ عيشهُمُ مَراراً عندَما قُدتِ النضالْ

أنتِ نورُ البأسِ يأتي مِن جديد

*

كنتُ أجلسُ كل يوم باب خيْمتِنا الحقيرة

ألهو بجوعي أو ببردي إن تعالى بي سعـيـره

فأتيتِ أحييت الجمادَ وصار يذكُرنـي ضـميـره

وجعلتِ كل الخلـق تعـرفُ أن آهـاتي مريـرةْ

أنــتِ يُــســـرٌ بــعــدَ عُــســـرٍ وصَـــديــد

أبريل 1969

بكت القـدسُ

بكت القدسُ فما أبكاها
أبكاها من لم يرعـاها

يُبكيها جيـشٌ يَـخـذِلـُها
نسيَ الله فـما أشـقـاهـا

يُـبـكـيـهـا حـقٌ مـهـدورٌ
والباطلُ جوراً يغـشاها

أن الإسـلامَ عـلى كِـبَـرٍ

قـد ذُلَّ وخــرّ بأرجاهـا

يُبكيها أن العـُربَ هوَوْا

مِن قـمَّـتهِم في أقصاها

فيها العربيُّ غـدا عـبداً

وسيُحرمُ حتى رؤياها

*

تبكي القـدسُ فما يُبكيها

يـُبْـكـيها أن لم تــفـديهـا

أفــــــواجٌ مِــــن آلافٍ

شـهـداءٌ فوق روابـيـهـا

يُبكيها أن العُربَ نَسَوا
إسـراءَ نـبيِّهـمُ فيها

حـتى تركوا ذكراهُ بها
يُنكرُها مَن سكِروا تيها

وصليبُ يسوعٍ مُمتَهَنٌ
موْطوءٌ مُنكَسِرٌ فـيهـا

هل لي بمسيحيٍّ شـهـمٍ
أو إسـلاميٍّ يـفـديها

مايو 1968

هذه الأرض تـنـادي

هذه الأرض تـنـادي شعـبَها والنازحـيـنْ

إنـها ملّت وعافـت عـصبة المستعـمرينْ

أيها الـثائـر هـيّـا كـسِّـر القـيْـدَ اللـعـيـنْ

قــد كـفــاكَ الـيـومَ ذلاً وبـكــاءاً وأنـيـنْ

حـوِّل الدمـعَ لهـيـباً في صدورِالمُعتدينْ

حوِّل الشـوقَ سلاحاً ضارباً لا تستكين

والبكاء المـرُّ سُـمّـاً للعِـدا والغاصبـيـن

وامـلإِ الدنـيا هديراً من تُراث الأوّلين

كـي يعود الشعبُ حُراً للروابي للعرين

*

هذه أول أبيات أذيعت لي، في 19 مارس 1966، عبر برنامج "فلسطين" من إذاعة الكويت، بصوت مدير البرنامج ومقدمه، الشاعر الفلسطيني أكرم محمود عرفات (غزة 1939- القاهرة 1992).

مـوجـز الـقـصة*

أذكرُ الوطن الحبيب بخيـرهِ وجـمالـهِ

أذكـرُ البحـر البـعيـد بسحـرهِ ورمـالـهِ

أذكرُ الوادي الخصيب يموجُ تحتَ تِلالهِ

أذكـرُ الشعـبَ الودودَ مُـسـبِّـحاً لجــلالهِ

*

مـرّت سـنـيـنُ ومُـزِّقَ الوطـن الحـبيبْ

وتعالت الصـيحات تـصرخُ، لا مجـيبْ

أضحـيـتَ بعـد العِـزِّ يا شعـب غريـبْ

أين المروج الخضر والسهل الخصيبْ

أيـنَ السـعادة ثــوبهــا دومــاً قــشــيــبْ

--- ---------

*هذه الأبيات تعود لعام 1964، ولربما هي أقدم أبيات لي أحتفظ بها. وقد نـُشرت ضمن مجموعتي، "بواكبر" التي فزت بها بجائزة وزارة التربية والتعليم الكويتية للشعر لعام 1965 والخاصة آنذاك بطلاب المدارس الثانوية. وكان قد شجعـني على الإشتراك بتلك المسابقة أستاذي للغة العربية في ثانوية الدعية في الكويت، الراحل الكبير صلاح خلف (أبو إياد) رحمه الله، والذي كان قد عـينني رئيسا للجنة الشعر الطلابية في المدرسة.

قطرات

أبيات

مظاهرات مدريد

منذ 7 أكتوبر 2023 شهدت شوارع مدريد ما لاحصر له من مظاهرات تأييدا لفسلطين وضد حرب الإبادة في غزة. وقد كتبت هذه الأبيات أثناء مشاركتي في مظاهرة 11 مايو 2024.

أي فــخــرٍ للقــلوبِ الحــسيـرةْ
غابــة الأعلامِ عـند الظهـيـرةْ

أحـياء مـدريد ماجـت وغـصّت
بألوانِ فلسطـينَ أضحت منيـرةْ

وحـناجـر الإسـبان تـهـتـف عالياً
تُحيّي فلسطينَ لن تعودي كسيرة

آلافُ أحـرارٍ وهـبّـوا بـَواسـِلاً
ما عـادَ صـهيونُ ليفـرضَ نيـرَهْ

ما عـادَ مِن خُـبـثٍ ليخدَعَ غافِلاً
مأساة غـزة قد حـبَـتـهُ بصيـرةْ

11 مايو 2024

عِـظـام أو عـظـام

أبـطـالُ فلسطين لا يَعـرفـون الـبُغـضْ

ولا يُـضام لهـم عِـرضْ

يصـولون في المَجدِ طولاً وعَـرضْ

فـهُـم إمّـا عِـظـامٌ فـي الأرضْ

وإمّا عِـظـامٌ تحتَ الأرضْ

7 يوليو 2023

نـيـويـورك

حـلمـتُ ذات فـجـر

أن نيـويـورك

وكـرِ الـصـهيونيةِ والـفـُجـر

قـد غـرقـَتْ فـي الــبـَحـر

آخـــذةً معــهــا جُـلَّ الـشّـرْ

12 أغسطس 2003

أوّاه يا وطن

أواه يا وطني الكبيـر تُـرابـا

صارت شعوبُكَ كلها أغـرابا

أمجادك الكبرى غدت ملغيةً

ا

آفاقكَ الصغرى تـنوءُ سـرابا

5 مايو 2010

العَرَب يـخافـون

مِمَّ تـخـافـون يا عــربْ

أمِن الموتِ، وأنتم أموات؟

أم من الهزيمة وأنتم فارّون؟

أم مِن احتلالٍ وأنـتـم مُستعـمَرون؟

أم مِن الذل، وأنـتـم أذلّاء؟

أم مِن الفـقـر وأنـتُم بـؤساء؟

أم مِن الأسر وأنـتُم سُجـناء؟

30 نوفمبر2008

شـوارع نـابـلـُس

شـــــوارع نـابْـلـُس

أزقـّـــةُ الـــمـديـــنـةْ

ساحـاتـُهـا الحـَزيـنـَةْ

بـُـــستـانـُهـا الـوَديـعْ

جـِرْزيـمُـها البَـديـع (*)

واللـــوْزُ في الرّبـيـع

بـِمُـهـجـتـي دَفـيـنـة

وَضّـــاءَةٌ ثـَمـيـنـَة

مـَهْـما مَـضَـتْ سِـنينْ

28 فبراير 2003

(*) جبل جرزيم يقع في مدينة نابلس الفلسطينية.

أيا شعبَ قُدس

أيا شعبَ قُدسٍ عليكَ السـلامْ

وأنت السَّنا في رديء الزمانْ

تصارعُ وحدكَ جيشَ الظلامِ

وإخوتُكَ الكُثْرُ كُثرُ البيانْ

ولكنهم في جحيمِ الخُنوعِ

يفضّونَ بِكرَ الرّجا والأمانْ

إبريل 2001

أحـبـك مـدريـد

أحِـبُّكِ مدريـد حُـبَّ المُواطـنِ

وأكرهُ فـيكِ لوعَـتي لمَواطِـني

حـضنـتـنِـي لـمّا أتيـتُـكِ يانِـعـاً

ومراتعي دُكَّت بأمضى البراثنِ

فبراير 1988

كالثكلى

قد جئتكِ يوماً كالثكلى

وبكيتكُِ حتى أرويكِ

ومِراراً عدتُ لألثمكِ

وأرنو لجذوري فيكِ

وها أناذا قد عدتُ لكِ

وأناديكِ وأناجيكِ

وأسألُ كم مثلي ظـُلِموا

حنّوا لـثَـراكِ وحَـيّـوكِ

كم مُقَـلٌ ذبُلَتْ مِن دمعٍ

وعـيونٌ ذهـبـتْ تـبكيكِ

23 مايو 1980

كُتب أخرى وترجمات للمؤلف

1- المؤتمر (مجموعة قصص) مدريد 1995 دار أمية. مدريد

2- مريم (مجموعة قصص) عمّان 1996 دار الكرمل. عمّان.

3- سنابل الحياة (شعر) 2007، دار ألواح و Visión Libros. مدريد.

4- سنابل الندى (شعر) 2009، دار أزمنه. عمّان.

5- سنابل الشرر (شعر) 2010 دار أزمنه. عمّان.

6- (قمرزاد والساحر فلور والممالك الخمس) Amarzad, el mago Flor y los cinco reinos. رواية بالإسبانية. الناشر

دار نويبا إستريا Nueva Estrella. مدريد

7- الوقائع الحقيقية لحياة مسرحية (رواية وثلاث قصص). دار فيسيون ليبروس Visión Libros ، مدريد. 2024

8- ترجمة رواية نبيل خوري (حارة النصارى) إلى الإسبانية، دار كانتارابيا، مدريد 1995.

El Barrio Cristiano, Nabil Juri, Cantarabia, Madrid, 1995

9- ترجمة رواية سيمون حايك (بلاي الرومي) إلى الإسبانية ، دار ديوان، مدريد، 2018.

Pelayo el Cristiano, Simon Hayek, Diwan, Madrid, 2018

10- ترجمة المجموعة الشعرية للشاعرة فيكتوريا كارو بيرنال، (أرض حبيبه...روح الكمال) من الإسبانية إلى العربية، 2018، ديوان، مدريد.

Tierra amada. Espíritu de perfección.Victoria Caro Bernal. 2018, Madrid

11 - ترجمة كتاب (على حدود المقدمات) للمستعرب البروفيسور بيدرو مارتينيث مونتابيث، من الإسبانية للعربية. مؤسسة الفكر العربي. بيروت. 2022 .

En las Fronteras del Prólogo. Pedro Martínez Montávez.CantArabia. Madrid

12- ترجمة كتاب (مختصر تاريخ الأدب الإسباني) لألبيرتو دي فروتوس، من الإسبانية إلى العربية. مؤسسة الفكر العربي. بيروت. 2024

Breve Historia de la Literatura Española. Alberto de Frutos. Nowlitus. Madrid.

13- الجدول الخفي. مجموعة شعرية. الناشر:المؤلف. Kwikprint. تونس. 2024

14- ترجمة المجموعة الشعرية للشاعرة فيكتوريا كارو بيرنال، (كتان أبيض) من الإسبانية إلى العربية، 2024، دار نويبا إستريّا - مدريد.Lino Blanco -Victoria Caro Bernal. 2018, Nueva Estrella-Madrid.

الفهرس

قطرات (أبيات)